

مسابقة شاعر / أديب النيل والفرات

الــــدورة الـثـانـيــة - مارس 2018

الكتاب الحائز على اللقب والمركز الأول

فرع أدب الطفل

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع



د. نعمات إبراهيم

أساطير معـنوية لتجديد الحيوية الفكرية وكشف أســــرار الـبـشـريــة

.

الطبعة الأولى أبريل - 2018



بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : أساطير معنوية لتجديد الحيوية الفكرية وكشف أسرار البشرية

المؤلِّف : د. نعمات إبراهيم

التصنيف : قصص من أدب الطفل

عدد الصفحات : 54 صفحة

رقم الإصدار الداخلي : 202

تاريخ الإصدار الداخلي : أبريل 2018 (الطبعة الأولى)



دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي

المدير العام
جيهان عبد الرؤوف

رئيس مجلس الإدارة
ناجي عبد المنعم

رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572

هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901

alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat

المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

(الفروع) ج.م.ع محافظة المنيا – أبو قرقاص – شرق الترعة خلف محطة السكة الحديد – هاتف 086214428 (جابر الزهيري)

ج.م.ع محافظة القليوبية – مركز طوخ – إمياى – هاتف 0132424735 (مسعد خليل)

إطلالة جديدة .. ومبدعة متفردة

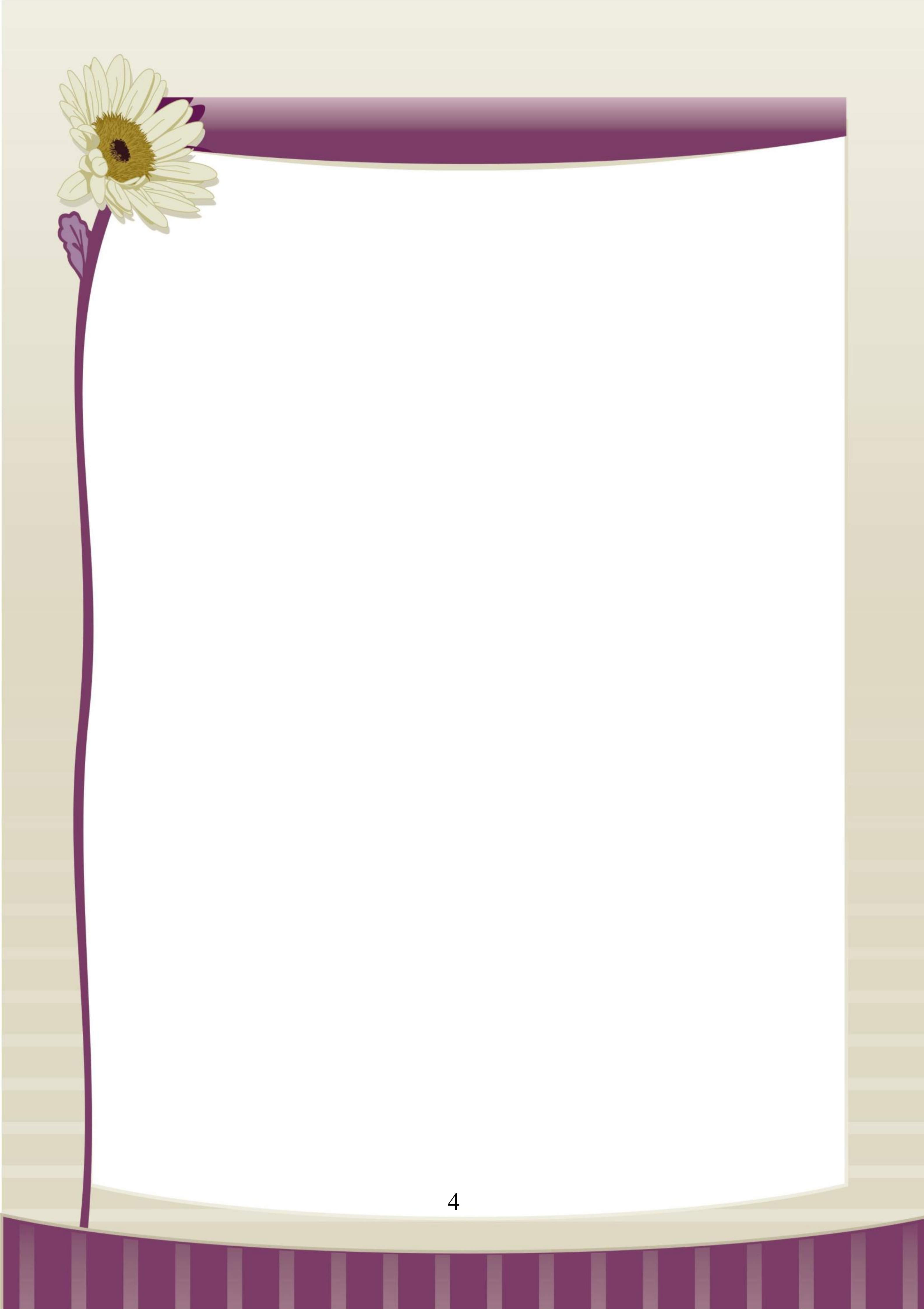
مسابقة مفتوحة !! مُحررة من كل القيود ، لا تتقيد بفكر أو تَوَجُّه ما ، لا تتقيد بسن ، الهدف منها تقديم المبدعين الحقيقيين للساحة الأدبية – حلم طالما حلمنا به – وتحقق بفضل الله ، لما انطلقت الدورة الأولى لمسابقة شاعر النيل والفرات العربية فى أول سبتمبر 2017 فى كل أفرع الإبداع واليوم نواصل المسيرة بانطلاق الدورة الثانية مارس 2018 وفوز ثمانية وعشرين مبدعا بلقب شاعر / أديب النيل والفرات

تفخر وتتشرف دار النيل والفرات للنشر والتوزيع أن تفى بوعودها بطباعة وتقديم عشرة كتب للمكتبة العربية ، وهى الفائزة بالمركزين الأول والأول مكرر فى كل أفرع الإبداع ، نكاد نجزم أنها الأفضل على الإطلاق لشعراء وأدباء لهم رؤى ومنهج ، وبعد تقييم من لجنة تحكيم موقرة على مستوى عال فألف ألف مبروك للساحة الثقافية والمشهد الإبداعى هؤلاء النجوم أصحاب التاريخ والفكر الهادف الجاد

ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع



أساطير معنوية لتجديد الحيوية الفكرية وكشف أسرار البشرية

د/ نعمات إبراهيم





مقدمة الكتاب

أبنائي وبناتى الأعزاء

الأسطورة والحكاية الشعبية لايكاد يخلو منها أدب من الآداب،ولا يوجد شعب من الشعوب إلا وله أساطير، يتوارثها الأجيال جيل بعد جيل،وأحيانا تتحول بعض الحكايات أو الأساطير إلى حقائق مع تقدم العلم والتكنولوجيا .

فى بداية النهضة العربية الحديثة،التفت العرب المعاصرون إلى كتابات السابقين وأسرارهم،وأساطيرهم وتخيلاتهم،فبدأوا يهتمون بالفنون والآداب الإغريقية (اليونانية)وكذلك الآداب الرومانية.

لقد كان عميد الأدب العربى د/"طه حسين" من أكبر المهتمين والمشجعين للتراث الأدبى والفنى عند "اليونان والرومان".. قائلاً ذات مرة :

[أن الأساطير الإغريقية(اليونانية)..يجب أن يقرأها كل كاتب عربى ليسبح فى سماء المعرفة..ويفوق سحر الخيال]



الأساطير الإغريقية والرومانية والأفريقية والأسيوية أساطير رومانسية معنوية لتجديد الحيوية الفكرية للفتيان والفتيات،فالأساطير تجعل العقل يفكر، ويتأمل ويشرد ،ويحلم ويبتكر ، ويجدد

" أن الأساطير أساس المشاعر الحسية،والأحلام الفكرية، وتجدد الحيوية الذهنية لدى أى كاتب يريد أن يحلق فى سماء الفكر والمعرفة والتأمل"

هذه الأساطير تنقل الحضارات ،وتُعبّر عن الأمجاد وهى ضرورية جداً للبراعم المتفتحة ، فمن لم يقرأ الأساطير القديمة ويغوص فى أعماقها لن يستطيع أن يكتب ما يمتع الناس ولا يسعد نفوس الحائرين ،ولا عقول المفكرين ، ولا أحلام الحالمين .

وهذه الأساطير كتبت بأسلوب سهل بسيط مدعمة بالصور لتجذب القارئ إليها ..مخصصة للفئة العمرية من 13عاما:20عاما،العمر الذى تنقش فيه المعلومات على العقول،ولا يستطيع أن يغيرها الزمن .

وإننى أذكر فى هذه الأساطير كلمة "رب" وليس كلمة إله"لأن الله (عز وجل)

واحد لا شريك له،أما "الرب" فهى كلمة دارجة معروفه ومألوفة نرددها جميعا ،

مثل "ربة" البيت، (أى السيدة التى تشرف على البيت وترعى شئونه)،أو رب القبيلة ،أو رب القافلة "الذى يقودها ويوجهها ويعتنى بها وهكذا..

(اللهم علمنى ما ينفعنى ،وأنفعنى بما علمتنى ،وزدنى بعلماً لأقدمه للأجيال القادمة يا عليم ..ياعالم بالأسرار ،ومانح السر والنعمة والموهبة لمن تختار ..أخرجنا من ظلمات الجهل ،وأكرمنا بنور الفهم، ووفقنا لما فيه الخير ياالله)

المؤلفة





صدى الصوت والنرجس الحزين

بزغت أشعة الشمس على أرض الغابة الواسعة كاشفة عن"إيخو"الفتاة الحسناء ، ذات الوجه المشرق والشعر الأسود الحريرى ، تجرى يميناً ويساراً وهى تبكى بكاءٍ حاراً، أخذت تصرخ بصوت عال ، لكن لا تسمع إلا آخر كلمة تقولها :

داع.....داع.......داع....داع

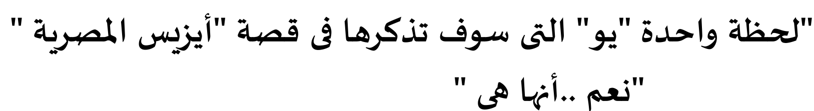
ما هذا الذى تقوله ..وما معنى هذه الكلمة ؟

إنه "صدى الصوت" لا يردد إلا الكلمة الأخيرة ..وهذه كلمة "وداع" ..ويظهر "صدى الصوت" بوضوح فى الأماكن الواسعة ..والغابات ..والمعابد ..شواطئ البحار الخالية ...والجبال

ماهى قصة "صدى الصوت؟

" إنها أسطورة إغريقية قديمة سوف أقصها عليك"

"كان "زيوس" رب الأرباب الإغريق.. يتفقد أحوال رعاياه من أهل الأرض،وكان من بين رعاياه فتاه جميلة،بارعة الحسن والجمال،رقيقة الخصال تعشق الورود والزهور والرياحين وتحب القمر ..وبين الحين والحين تجلس على صخرة كبيرة بجوار النهر لتناجى قمرها الحبيب وكانت هذه الفتاة تدعى "يو" ...



"لحظة واحدة "يو" التى سوف تذكرها فى قصة "أيزيس المصرية "

"نعم ..أنها هى "

" رأى "زيوس" الفتاه الجميلة "يو" فقرر أن يتزوجها،ولكن كيف يتقرب إليها وهو "رب الأرباب" وهى من إحدى رعاياه ؟

بسرعة تحول الى شاب وسيم ..جميل مفتول العضلات ..وتقدم منها وحياها ..فردت عليه التحية بأحسن منها ..وجلس الى جوارها ليستمتع بحديثها عن الورود والنهر والقمر.

وإطمأنت إليه الفتاة،فوعدها أن يزورها يوماً فى الأسبوع،ويتقابلا عند هذه الصخرة القريبة من النهر



** كان "زيوس" له خمس زوجات:

1-"حيرا" ربة الأوليمب وزوجته الأولى،وأم "مارس" رب الحرب ،و"فولكان" رب النار ،و"هيب" ربه الخمر والشراب .



2- "مايا" زوجته الثانية وأم "هرمز" البطل الطيار المشهور

3-"ديون" زوجته الثالثة وأم"فينوس" ربة الجمال

4- "لاتونا" زوجته الرابعة وأم"أبوللو رب الشمس ورب الموسيقا ..ورب القوة والقهر

5-"ديانا" زوجته الخامسة ربه القمر وأم "فوبوس و"أرتميس".

وكانت أولى زوجاته"حيرا"هى التى تزعجه لأنه يحبها حباً شديداً..وفى نفس الوقت لها كلمة مسموعة فى عالم "الأوليمب"، وجميع الأرباب يطيعون أوامرها ..ولأنها كانت دائمة الغيرة والشك فى زوجها ..كانت ترسل خلفه الرقباء والحراس ليخبروها بكل تحركاته، وكانت "حيرا" سياسية ماكرة وكان زوجها "زيوس" أمكر منها .

"ما هو مكُره..وكيف تخلص منها ؟"

كان "زيوس" كبير أرباب الأوليمب ورب الأرباب ،يعلم أن زوجته "حيرا" شغوفة بالثرثرة وتحب الكلام..وتستمتع بمجالس الشعر..وتصغى الى الطرائف وأخبار العالم ..فقرر أن يشغلها عنه ليستطيع مقابلة حبيبته "يو".

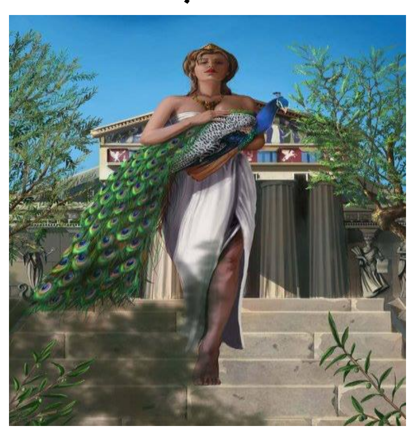
كان بالقرب من النهر العظيم "حانة" تديرها شابة فاتنة جميل..عذبة الحديث..طليقة اللسان.. تعرف من قصص الحياة.. وأخبار الدنيا وطرائفها ما لم يتيسر للإلهة أنفسهم ،أخبر "زيوس" زوجته بأمر هذه الفتاة..

وبما أن "حيرا" مولعة بالثرثرة وشغوفة بمعرفة أخبار الدنيا وأسرارها ..وتحب اللقاءات ..والحكايات والتجمعات والطرائف ..أسرعت الى الحانة

حقا هذا ما حدث ..أنطلقت الى حانة الفتاة .وأعجبت بحديثها،وطلاقة لسانها ..وبشاشة وجهها وأخذت تتردد على مجلسها بين الحين والحين لتستمع الى القصص الشيقة ..والحكايات الطريفة فأنشغلت عن مراقبة زوجها .

وكان "زيوس" قد أتفق مع فتاة الحانة أن تخبره بموعد زيارة زوجته "حيرا" لها ليتمكن من مقابلة حبيبته "يو" فى ذلك الوقت .

ولكن "حيرا" الذكية ..وقاضية المملكة الأولمبية ،أحست بما تحس به الأنثى من بُعد زوجها عنها وجفاءه لها ..فقررت أن ترسل حرسها وعيونها لمراقبة زوجها ومعرفة أسراره .



(حيرا)

وذات يوم أخبرها حارسها الخاص "أرجس الهائل " ذا العيون المائة ..

أن زوجها يحب فتاه تدعى "يو" ويذهب لمقابلتها فى الأيام التى تذهب فيها إلى حانة "القصاصة الخبيثة" بعد الأتفاق معها على ذلك !!

شعرت "حيرا" بالحقد ..وقررت الأنتقام من القصاصة الشابة أولا ثم التخلص من "يو" ثانيا

"وما ذنب القصاصة الشابة لتنتقم منها ؟

" ذنبها إنها كانت تشغلها بالقصص والحكايات ليتمكن "زيوس"من زيارة حبيبته "يو"

أسرعت إليها "حيرا" بكل حقدها وغضبها ،وصبت عليها لعناتها، وقذفتها بتعويذة من سحرها لم تستطع بعدها الفتاة أن تتكلم ..بل تلجلج لسانها ..ولكنها تركت لها كلمة واحدة تقولها هى آخر كلمة فى الجملة ..

وقهقهت "حيرا" وقالت :

" من الأن أسمك "إيخو"

فرددت الفتاة المسكينة " إيخو...إيخو...إيخو"

"ما معنى إيخو؟"

"معناها "صدى الصوت "بالإغريقية"

هذا ما فعلته"حيرا" بفتاة الحانة طليقة اللسان،أما "يو" التى أحبها زوجها فكان عقابها من نوع آخر ،علمت"حيرا" بموعد لقاء زوجها بحبيبته لتحديد موعد الزواج ..فذهبت اليها قبل الموعد وصبت عليها غضبها وسحرتها ..وحولتها الى "بقرة" تسوء الناظرين

*وماذا حدث لها ؟

أندهشت الفتاة لبيانها أين أختفى ؟ ولصوتها العذب الجميل أين ولىّ وذهب ؟

بكت كثيراً.. وتوسلت الى الأرباب لمساعدتها.. ولكنهم تصاموا عنها ..لأن "حيرا" هى القاضية وكلمتها مطاعة بين جميع أرباب الأوليمب

ضاقت الفتاة " إيخو" بحياتها ويئست مما حولها ..لا تستطيع أن تتكلم أو تتفاهم مع أحد ..قررت البعد عن الجميع... فأطلقت ساقيها للريح ودخلت الغابة ..وأختارت لها مكانا مهجورا لتعيش فيه وتجتر فيه أحزانها.. وتقارن بين ماضيها السعيد وحاضرها الشقى.. وتسكب الدموع الساخنة والعبرات الغالية التى أصبحت لا تنطق إلا آخرها .

وذات يوم كانت "إيخو" جالسة أمام باب الكهف تندب حظها،فوجدت مجموعة من الغلمان يمرون أمامها..

وكان بينهم الغلام الإغريقي "نركيسوس"أجمل شباب الأوليمب..تتلهف إليه الجميلات وتذوب فى هواه عرائس الماء..وهو لا يشعر بأحد أو يقترب منهن.

وبما أن الطرق فى الغابات خطرة وملتوية لم يجد الشاب مخرجا منها، فوجد "إيخو" جالسة أمام باب الكهف فطلب مساعدتها،فوقفت تنظر إليه ..وتاهت فى جماله وحسنه وهى لم تستطع أن تنطق بكلمة .

فقال لها: "من أنت"

رددت المسكينة قوله: أنت..أنت !!

فقال بدهشة : ما أسمك؟

قالت أيخو:

أسمك..أسمك..أسمك..أسمك!!

تحيرا الشاب الوسيم ثم قال :

"كيف أسلك الطريق لأصل إلى المدينة ؟

قالت إيخو بحزن :

دينة..دينة ..دينة !!

فبهت "نركيسوس" وأحتار فى أمرها ..وقرر البعد عن المكان فوراً،شعرت "إيخو" بخيبة أمل شديدة لأن "نركيسوس"لم يشعر بإحساسها وحبها

"حقا إنها مسكينة "..

لقد تسلط الهم على قلبها فأعياه ..والشجن على جسمها فأضناه وكانت صدمة قاسية على نفسها.. لأنها لم تستطع أن تعبر عن حبها "لنركيسوس "الذى تركها ورحل .

مرت الأيام ..وشاءت المقادير أن تنتقم لإيخو" المعذبة من هذا الشاب الجميل" نركيسوس" الذى حطم قلبها

فى يوم شديد الحرارة،،خرج "نركيسوس" مع أصحابه للصيد وعندما شعر بالعطش الشديد ذهب الى الغدير ليشرب.. وهناك حدث مالم يكن يتوقعه أحد .عندما أنحنى إلى الماء ليرتوى رأى صورته على سطح الماء.. ولم يكن رأها قبل ذلك .

كان "نركيسوس " رائع الجمال فبهره حسن الصورة ..ودق قلبه دقات عنيفة وهو لا يعلم أن الحبيب الذى هام بحبه ماهو إلا ظله ..وعروس الماء الجميلة التى سلبت فؤاده ماهى إلا خياله .

نسى" نركيسوس " أصحابه ..وجلس على حافة "الغدير" يخاطب حبيبته التى رأى صورتها فى الماء، لكنها لا ترد ولا تجيب ،ومد يده فمد الخيال يده فأعتقد صاحبنا أن حبيبته تواقة إليه فدفع يده فى الماء ليمسك يدها ..وكم كانت دهشته.. خاب أمله عندما لمس الماء بيديه تفرق الخيال فى شظايا الماء.. وتحطمت صورة الحبيبة.. وخيل "لنركيسوس" إنها تبتعد عنه وترفضه ..وعندما غربت الشمس أختفت الصورة ..فغادر المكان وهو حزين .

فى صباح اليوم التالى.. جاء "نركيسوس" وحدث معه مثل ما حدث بالأمس تحطمت الصورة وضاع الأمل - لا...والف لا...-كيف تعصاه وترفض حبه وهواه

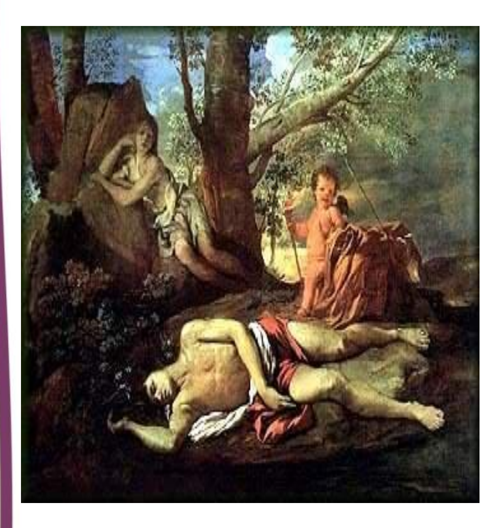
أنطلق "نركيسوس" محنقاً غاضباً.. وهام على وجهه فى الغابات ..لا يطيب له عيش.. ولا يغمض له جفن لجفاء الحبيب وأبتعاده عنه .

"نركيسوس" الذى شغل قلوب العذارى ..وحير كبرياء الحسان.. وأذل البسمات التى طالما حملتها اليه أجنحة الحب من ثغور الفاتنات".

"نركيسوس"تسبيه صورته ويأسره ظله،ويعذبه خياله،يالنقمة"كيوبيد"ويالعدالة "فينوس"..تعلق قلبه بالغدير..

كان يذهب اليه كل يوم بعد شروق الشمس ..يناجى حبيبه المعبود وأمله المنشود ..ويذرف الدموع ..ولا يغادر المكان إلا بعد الغروب

كانت "إيخو" تراقبه من بعيد تتألم لألمه.. وتحزن لحزنه.. ولا تستطيع الكلام ..



مسكين "نركيسوس" ذبل عوده،ونحل جسمه ..وتحطم قلبه لأن حبيبته لم تستجب له ،ودنت ساعته، وقفت "إيخو" خلف شجرة " السنديان الكبيرة "تراقب الحبيب الذى عشق ظله،وهام حباً بخياله تشهد الفصل الأخير من مأساة حياتهما ،وهى لا تستطيع أن تقترب منه أو تتحدث إليه ،وسمعته يقول :

"ياعروس الماء النافر ..يا حبيب القلب الجافى، يا عشق الأيام والليالى لقد ضاع الأمل.. ونفذ الصبر..وملت الروح من طول الأنتظار ...

أيها الحبيب الصامت،حق لك أن تنتصر على كبريائى ..وتذل كرامتى.. وتهد أعضائى

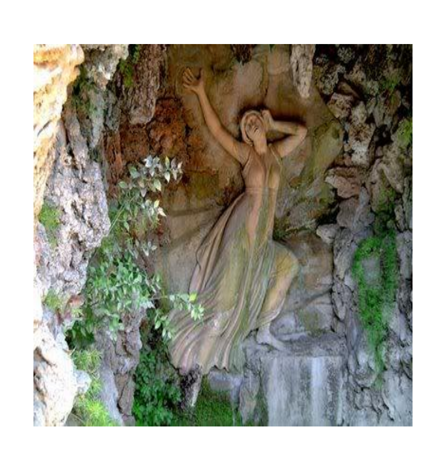
وتدمر نفسى،هاأنذا أموت أيها الحبيب بالقرب منك،أموت وأنا أحبك ،الوداع
ياحبيبى ،وسقط بجوار "الغدير"جثة هامدة
بكت "إيخو" بكاءً كثيراً وصرخت..وتردد صوت"صدى الصوت" فى المكان كله ليردد كلمة واحدة
"حبيبى ...حبيبى......حبيى......حبيبى"

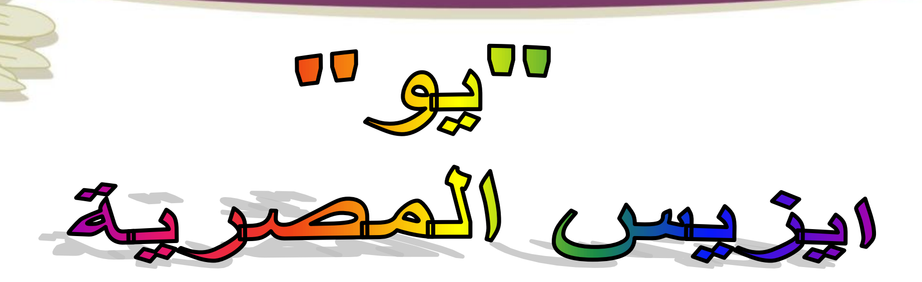
وأقبلت "عرائس الماء" تبكى على "نركيسوس "ثم ذهبن مع "إيخو" لجمع الحطب لحرق الجثة – كما جرت العادة فى ذاك الزمن. وللعجب عندما عادوا بالحطب لم يجدوا الجثة وماهى إلا ساعات حتى غربت الشمس وتفرق الجميع ...

وفى اليوم التالى مع بداية شروق شمس اليوم الجديد ، ذهبت "إيخو" إلى الغدير،فوجدت زهرة جميلة من أزهار "النرجس" تنحنى على صفحة ماء الغديرتنظر فيه الى ظلها وتذرف الدموع قطرة ..قطرة، فوقفت "إيخو" إلى جوارها ،تذرف الدموع مثلها ...

" هذه أسطورة"

(صدى الصوت وزهرة النرجس الحزينة)





ماذا تقول ؟



"إيزيس"المصرية زوجة كبير أرباب "مصر"أوزوريس"..وأم "حوريس".. هى"يو" الأغريقية التى كان يحبها "زيوس" رب الأرباب ..وكبير أرباب الأوليمب ..وأكتشفت زوجته الأولى "حيرا" قصة حبهما فسحرتها ..وحولتها الى بقرة تسوء الناظرين

بداية الأسطورة ....

بعد أن تحولت "يو" الى بقرة ..قررت "حيرا" أن تضعها فى مكان بعيد.. بعيد جداً عن زوجها "زيوس"،لأنها كانت تعرف أن مكره أقسى من مكرها ، وسحره أقوى من سحرها ، فخشيت أن يعيدها إلى صورتها الأولى ويتزوجها. فرصدت لها أحد رجالها الأقوياء "أرجس الهائل" الجبار ذو المائة عين التى لا تنام ،إذا أضناه السهد وأعياه السهر ينام بخمسين عينا فقط ،ويقدح الشرر بخمسين أخرى.. إذا أستيقظت هذه نامت تلك.. وهكذا حتى تشرق الشمس.. فتصحو المائة عين كلها ..وحذرته "حيرا" ألا يغفل عنها لحظة واحدة..وتوعدته بالعذاب الشديد والسحق إذ هى هربت منه فى يوم من الأيام ...

وظل"أرجس الهائل"يرعى "يو" ويرقب جميع حركاتها حتى فزعت المسكينة من سوء حظها وكرهت حياتها ..وصبت اللعنات على هذا الحبيب الشيطان الذى دمر حياتها ..وغير شكلها الجميل الى هذه الصورة البشعة،وأوصلها إلى ذاك المصير المؤلم،والحياة القاسية.ماذا تفعل المسكينة والحارس الشرير يلاحقها دائما ؟

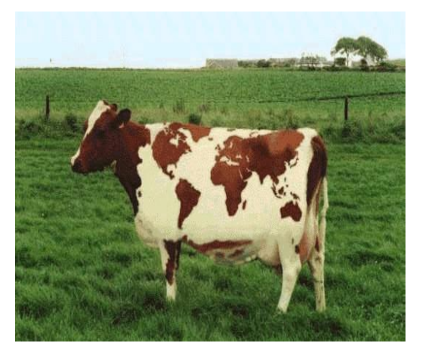


ذات يوم كانت ترعى بجوار البحر وتأكل الحشائش فشاهدت صواحبها عرائس البحر يلعبن فأقتربت منهن.. وأرادت مخاطبتهم ..ولكن هيهات كانت "تخور" بصوت بشع أفزع "عرائس البحر" ففروا منها.

مرت أيام وأيام وهى حزينة تبكى وحدتها.. وحظها التعس، واستسلمت لمصيرها المنكوب،ولكنها بين الحين والحين كانت تذهب الى "البحر" لتراقب صواحبها "عرائس البحر" لكن دون أن تقترب منهن.

وفى إحدى المرات..

لقيت "أباها"،فأقتربت منه ،ونظرت إليه وهو لا يعرفها،فذرفت الدموع ..وحاولت أن تلفت نظره إلى أنها أبنته فتعجب من أمرها ..ولم يفهم شيئاً ،ففكرت أن تخط على رمل الشاطئ حكايتها ..وما كادت تفعل ذلك حتى فطن أبوها لما تريد ..وعندما علم أنها أبنته "يو" أجهش المسكين بالبكاء.. وسكب دموع الحنان ثم عانقها عناقا طويلا ...وما أن رأهما "أرجس الشرير" حتى أقترب وسحب "البقرة" بشدة وعنف،ولم يستطع "الأب" أن يفعل شيئا أمام قوة "أرجس الهائلة " .



أنطلق "أرجس الهائل"الجبار بالمسكينة الى مكان سحيق ..وبعيد جداً عن البحر و"عرائس البحر" حتى لا تهرب منه وتسحقه "حيرا" .

حزن "الأب "حزناً شديداً، وأخذ يتقرب الى الأرباب بتقديم القرابين،ويدعو رب الأرباب"زيوس " أن يرحم أبنته من العذاب ..ويعيدها الى صورتها الأولى .

أستمع "زيوس" دعاء الأب" ..وتذكر "يو" فتاته الجميلة المسكينة التى كان حبه لها سبب تعاستها وحزنها فتحركت فى قلبه عوامل الرحمة وفكر وقرر ..

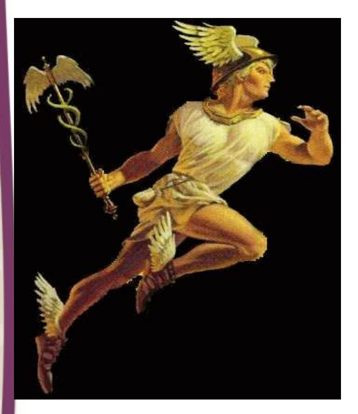
- ماذا قرر؟ قرر أن يذهب إليها ويفك سحرها ويقتل "أرجس" الشرير.....

قرر أن يخلصها من العذاب.. ولكن لا يستطيع أن يذهب إليها وهو رب الأرباب وكبيرهم.. فأستدعى أبنه "هرمز" البطل الطيار المشهور ..وأمره بالذهاب فورا الى مكان أرجس" الشرير ليحتال عليه ويقتله .

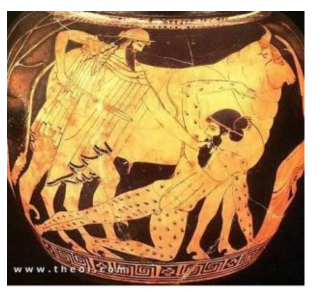
نفذ "هرمز" أمر والده فى الحال ..وطار بسرعة "البرق" إلى مكان "أرجس" فوجده يحرس" البقرة" حراسة شديدة ..

وكانت "ديانا" ربه القمر تضيئ السهل والغاب ..والجبل ..و"البقرة" المسكينة ملقاة على الحشيش المندى فى حالة كسل وأعياء و"أرجس" يحاصرها بعيونه المائة.

ماذا يفعل "هرمز" مع "أرجس الجبار" ؟ كيف يتغلب عليه ؟



يجب أن يغير صورته حتى لا يعرفه "أرجس" ،فتحول الى شاب قوى مفتول العضلات فى شكل "راعى "من رعاه الإبل والأغنام تحيط به إبله وأغنامه



جلس "هرمز" على صخرة مقابلة "لأرجس"..وبدأ يعزف موسيقاه الجميلة ذات الألحان الشجية على "ناى" طويل غريب الشكل ،عندما سمعه "أرجس" ذهب إليه ..وجلس بين يديه يسمع الطرب ثم أخذ يحدث "هرمز" عن موسيقاه الجميلة ،والحانه الرقيقة ،ثم سأله عن "الناى" من أى شئ صنعه ؟وهل يستطيع أن يصنع له واحدا مثله ..ويعلمه العزف عليه؟

فرح "هرمز" فرحاً شديداً لقد نجحت الحيلة.. وبذلك يستطيع أن يبقى مع "أرجس" مدة طويلة يسحره بموسيقاه وينتصر عليه.

وفى اليوم التالى.. جلس "هرمز" فوق الصخرة ..يعزف على "الناى" ألحانه الجميلة.. إقترب منه "أرجس" وطلب منه أن يعلمه العزف على الناى "

فقال "هرمز" :



"أولا سوف أقص عليك قصة هذا "الناى"،وبعد ذلك أعلمك العزف عليه وسوف أتركه لك .فرح "أرجس" وجلس كالطفل الوديع بين يدى "هرمز" ليستمع إلى قصة "الناى " ....

فقال "هرمز" :

" فى إحدى الغابات، كانت تعيش "سيرينكس" عروس الماء المرحة ذات السيقان الطويلة الناعمة والجسم الأبيض الجميل.. والشعر الأسود الطويل ...كانت تهوى الرياضة..وتقبل عليها خاصة رياضة "الجرى ،والوثب ،والسباحة"

وكانت تجرى فتسبق الريح ،وكثيراً ما طلبت منها "ربة الغاب "مسابقة أترابها..فكانت تأذن لهم ..فيجرون قبلها بمرحلة ثم تنطلق فتلحق بهم، وتسبقهم بمراحل، وتثاب "هرمز "مرات ومرات ومرات ..وأخذ " هرمز"يكمل القصة فقال :

"ومن الطريف أن "بان" العظيم رب الرعاة ، والمروج ،وسيد الغاب لمح "سيرينكس" عروس الماء وهى تعدو كأنها زوبعة فتتبعها.. ولكنها سبقته وأرهقته مع ماهو معروف عنه من التفوق فى الجرى."،وأخذ "هرمز" يتثاب ..ويتثاءب بكسل شديد،و"أرجس" يتثاءب مثله ...ويطلب منه تكملة القصة ..فيقول "هرمز" بهدوء :

"ضاعف "بان" سرعته..وأطال خطوته..ولكن هيهات..والتفتت "سيرينكس" فرأته

يطوى أديم الأرض خلفها.. ففزعت وهالها منظره بسيقانه العنزيه الأربعة..

وأذناه الكبيرة.. وجسمه القوى وعيناه الواسعة .كل ذلك بعث الرعب فى قلب "سيرينكس"، وتثاءب "هرمز" مرة وثانية وثالثة ورابعة ثم أكمل حديثه قائلا :

"وأعترض "سيرينكس" نهر عظيم ..فصاحت وصرخت تستنجد بعرائس الماء .ومما أذهلَ "بان" وجعله يقف فى مكانه متجمداً إنه رأى مجموعة من عرائس الماء تحيط "بسيرينكس"وتغيبها فى "أليم" وما هى إلا لحظات حتى ظهرت قصبات من "البوص "رقيقة ذات أرياش رقيقة فى الموقع الذى غيبت فيه "سيرينكس " عروس الماء المرحة ذات السيقان الطويلة الناعمة.

ووقف "بان" حائرا مشدود اللب ..ذاهل الفكر ..ذائغ العين ...ينظر إلى ماء النهر الذى طوى منية القلب.. وحبيبة الروح ..ثم أنثنى ونزع القصبات النامية وصنع من إحداها هذا "الناى " العجيب حلو النغم ..رقيق اللحن"...

تثاءب "هرمز" مرات ومرات ..و"أرجس الهائل" يتثاءب مثله.. وأكمل "هرمز" كلامه قائلا:

" ذات يوم رأيت "بان" جالسا على صخرة كبيرة بجوار النهر، يعزف على "الناى"فطربت لموسيقاه طرباً شديداً..وجلست إلى جواره ساعات، ورجوته أن يصنع لى مثله أو يهبنى إياه فقدمه لى وقال :

"إليك ياولدى..أقدم أكرم ما يقتنيه الإنسان لتعزف عليه أعز الذكريات وأجمل الألحان.

وكان "هرمز" وهو يحكى هذه الأقصوصة التى أخترعها أختراعاً..يحاول أن يطيل فيها ويطيل ويتثاءب.. ويتثاءب.. ليتثاءب "أرجس الهائل" مثله لأن التثاءب عدوى تنتقل الى من حولك .

وفعلا نام "أرجس" وغلبه النعاس، وأغلق عيونه المائة كلها ..

فرح "هرمز" فرحاً شديداً ،وأستل سيفه ،وهوى به على عنق "أرجس" فأنفصل الرأس عن البدن ، وبسرعة عاد "هرمز" الى الأوليمب يحمل الى والده خبر مقتل "أرجس " الشرير.


Hera gathers the eyes of Argus. Drawing from the 17C AD. Photo © Maicar Förlag - GML

سمعت "حيرا" الخبر.. فحزنت على خادمها الأمين "أرجس".. وذهبت بنفسها وحملت رأسه الى مخدعها فى قصر الأوليمب الكبير ..وجلست تنزع العيون عينا ..عينا ..وتركبها فى ريش طاووسها الجميل.. لتظل الى الأبد رمزا لحبها له ووفائها لذكراه .

ماذا حدث "ليو" هل عادت الى صورتها الأولى ،وتركتها "حيرا" ترحل بعيدا عن المكان ؟
"للأسف "لا".. زاد حقد وغيرة "حيرا".. فقررت أن تقضى على "يو" حتى لا يذهب إليها زوجها "زيوس " ثانيا.. فسلطت عليها "ذبابة"الأبالسة..ذبابة شريرة مؤلمة لتدمر حياتها)...
مسكينة "يو" لم تحتمل ألم قرص "الذبابة" ،وأصابتها حالة هستيرية.. فأخذت تجرى وتصرخ فى البرية حتى وصلت الى شاطئ البحر ..وهى تبكى بحرارة فسمعها والدها أخذ يبكى ويصلى من أجلها.. ويدعو الأرباب أن تنقذ أبنته وترفع الضرر الواقع عليها.
ولجأت "يو" الى رب أرباب الأوليمب "زيوس"وهى لم تعلم أنه هو نفس الشاب الذى التقت به ..وأحبته وتواعدا على الزواج ...
وأخذت تدعوه وتتوسل له أن يرحمها ..ويفك سحرها ..ويعيدها الى صورتها الاولى ..وهى لن تلتقى بهذا الشاب مرة أخرى.
وتستجيب الأرباب لدعائها ..ودعاء والدها وقرر"زيوس" أن يفك سحرها ..ولكن خشى من زوجته "حيرا" إن رأتها بعد ذلك سوف تقتلها .. فقرر أن يبعدها الى أقصى البلاد ففك سحرها ..وأعادها الى صورتها الجميلة الفاتنة ...وأمر"ريح الجنوب" أن يحملها الى ضفاف النيل.وبعد ذلك خرجت "يو" من الصحراء على المصريين فبهرتهم بجمالها الرائع وحسنها الوضاء..وذكائها البارع ..فأجتمعوا حولها ينادون بها ملكة عليهم ..ويطلقون عليها أسم "إيزيس "
وتمر الأيام.. فيتزوجها كبير أرباب مصر"أوزوريس" وتلد له إبنه "حورس"
تمت





الروح الخالدة والحب

- من منا لا يعرفه... ولم يعترض طريقه يوما من الأيام ...ولم يدق قلبه ..
- "تقصد الحب!!"
- "نعم الحب أجمل لفظ فى الوجود ،نادت به كل الأديان ،وذُكر مرات كثيرةفى الكتب السماوية
- "تقصد الحب الالهى "

-"لا... جميع أنواع الحب كلها من عند الله.. الحب للحياة وللوجود"

- "أنا أحب إذا أنا أعيش"

- "وبدون الحب !!"

-" لا معنى للحياة"

- "لو سمحت إشرح بالتفصيل ؟"
- "أنا أحب بلدى فأنتمى إليها.. وأضحى بالمال والنفس للحفاظ على عزتها وكرامتها".

"أنا أحب عملى فأتفانى فيه لأسعد نفسى...وأفكر وأبحث وأبتكر وأخترع لأسعد كل من حولى.. كما أحب بيتى وأولادى فأسهر على راحتهم".

"أحب نفسى ..فأبحث عن شريكة لحياتى لتقاسمنى أفراحى ،وأحزانى ..
وأعمر الأرض وأضمن الأستمرارية والبقاء...



-"كيف تضمن الأستمرارية والبقاء؟"

-"بوجود أولادى وأحفادى"

-"عظيم..عظيم.. وضح الأن مفهوم الحب".

-إذن تعرف "كيوبيد" (رب الحب)؟

-"نعم..يقولون عنه فى الأساطير.. إنه مخلوق جميل، رقيق حنون ،وله جناحان يطير بهما،ملمسها كملمس الحرير يرفرف بهما حول القلوب ..فتنتعش وتزداد دقاتها وتذوب .

ويحمل فى جرابه "سهام ذهبية" يطلقها على القلوب ..لاتدميها ..ولكن تصيبها



بالوجد والهيام والشرود ..و"سهام رصاصية" تصيب القلوب بالحقد والكراهية ".

- الحالة الأولى: نقول هذا الشخص فى (حالة حب).
- الحالة الثانية نقول عنه إنه فى (حاله حقد)
- لحظة من فضلك من هو "كيوبيد" ؟



-"كما قلت لك "رب الحب "..وأمه "فينوس" ربة الجمال والحب ..أجمل الجميلات فى عالم الأوليمب ...ساحرة القلوب.. فاتنة الرجال ،علمت ولدها منذ الصغر كيف يسيطر على القلوب ..ويجذب إليه النفوس ..ومن تصاب بسهامه لا تهرب من غرامه ..و"لكيوبيد"هذا أسطورة تتناقلها الأجيال..جيل وراء جيل "رمزا للحب والوفاء الجميل ".

- قلت أن "كيوبيد" أبن" فينوس" ربة الجمال والحب إذن هى التى دفعته الى الحب؟

- بالعكس دفعته الى القتل!!

-"الى القتل !! قتل من ..وهل القلوب المحبة تقتل ؟"

-"لا..القلوب الحاقدة هى التى تقتل وتدمر..كما قلت لك.. كانت "فينوس" أجمل الجميلات ...ومعبودة الأرباب..وفجأة ظهرت "بسيشية "

-"ومن هى "بسيشية"؟

-"إنها إبنة ملك الورود والزهور والرياحيين ..ولها أختان حسناوان ..ولكنها تفوقهن جمالاً وحسناً ودلالاً ..ما أن كبرت وترعرت حتى هوت إليها النفوس وذابت فيها العقول ..وخفقت بحبها القلوب ..ولشبابها ..وجمالها أثروها بعشقهم من دون "فينوس".



- "تقصد دبت الغيرة فى قلب "فينوس" !!

"ربة الحب والجمال" عندما رأت الجميع ينصرفون عنها ..ويتجهون الى "بسيشية" أبنة "ملك الورود"؟

- "نعم "الغيرة المدمرة" التى ظهرت منذ بدء الخليقة حينما قتل "قابيل أخاه "هابيل" ليفوز بالزواج من أخته الجميلة.

-"يالها من أحقاد..وغيرة مدمرة قاتلة ..تقتل الجمال فى قلوبنا ..وتدمر القيم فى نفوسنا ..وتحرمنا من أحبائنا ..

- نعود الى "فينوس" حينما أكلتها" الغيرة" ماذا طلبت من ولدها "كيوبيد"؟

- طلبت منه أن يملأ جرابه "بالسهام الرصاصية" القاتلة ..ويذهب الى قصر "بسيشية".. وينتظرها حتى تنام ويطلق عليها سهامه القاتلة..

لينقلها من عالم الوجود الى "هيذر" عالم الموتى.. لتبقى "فينوس" على عرش الحب والجمال بدون منافسة .

-مسكينة"بسيشية"ماذا فعلت لتنال هذا الجزاء الظالم ؟..كل ذنبها هو جمالها... وماذا فعل "كيوبيد"؟....

- ملأ "كيوبيد" جرابه بالسهام الذهبية والرصاصية ،ومضى الى قصر "ملك الورود والرياحيين"،وكان الطريق محفوفا بالورود الملونة الندية ..والمكان معبقا برائحة الفل والياسمين والنرجس والبنفسج ..و"القمر" يعكس الأضواء الفضية على الأوراق الملونة التى تتمايل يميناً ويساراً....

- بدأ "كيوبيد" يشعر بتأنيب الضمير.. ويحدث نفسه:

" لماذا يقتل فتاة بريئة كل ذنبها هو جمالها ..وكل ما أرتكبته من ذنب هو أنها ظهرت للناس فشغفوا بها.. وفتنوا بها ..وتحدثوا بجمالها فأحبوها ..ولكن لابد من تنفيذ وصية أمه "ربة الحب والجمال"..

ورفرف بجناحيه الصغيرتين ..وأقترب من حجرة "بسيشية "النائمة

-"وقتلها ؟مسكينة!"

-أندس خلف الستائر الحريرية ..وأخرج سهامه الذهبية ..وأقترب من "الجمال النائم" كان السحر يهمهم فوق الجسد الملفوف ..والرأس الصغير الجميل فوق "الطنفسة الوردية"..نامت هذه الذراع هنا..وأطمأنت تلك الزراع هناك ..كانتا من "المرمر" المشبع بالحمرة.. أخذ يقترب ...ويقترب ....ويقترب

- قال بدهشة : " وماذا فعل لها؟

- "فجأة سقطت عليه أشعة من النافذة القريبة منه كانت رسولا من "ديانا" ربة القمر لتقول للملاك الصغير:

"قف مكانك إيها الرامى ..ماذا جنى عليك هذا الحسن لتدمره ؟لماذا تقتلها
وهى شابة جميلة لم تفتح بعد قلبها للحياة ..أفتح لها قلبك لتنعم بحبها ..فإنك لن تجد فى "جميلات الأوليمب "من تُخلص لك الحب مثلها "

- "إذن أحبها ولم يقتلها؟"

- جمع سهامه الرصاصية القاتلة فى كنانته ، وأخرج سهما ذهبياً ، ووقف يتأملها ،وفجأة خدشها سهم من سهام الحب ..فقذف السهم لبعيد ..إندفعت نحوه "بسيشية" فضمها إليه ..دق قلبه الصغير ..دق قلبها الشاب ..ونسى "كيوبيد" وصية أمه "فينوس".

- "عظيم أنتصر الحب ..وماذا فعلت أمه حينما علمت بما حدث؟

-"انتهى الليل ..وتنفس الصبح..فهبت الأرواح النائمة... وأسرعت "فينوس" لتسمع "النادبات "النائحات فى قصر الملك ..ولكنها صدمت حينما رأت "بسيشية" الجميلة تمرح فى حدائق القصر،وتقطف الورود،وقد برزت "عرائس الماء" من الغدران الصافية تناجيها ..فتطاير الشرر من عينيها.. وحنقت عليها ..ونادت بالويل على ولدها "كيوبيد" وقررت أن تنتقم منها بنفسها".

-"ماذا فعلت"بسيشية" المسكينة كل ذنبها إنها جميلة ؟

- "نعم إنها "الغيرة العمياء" والحقد القاتل الذى يملأ النفوس لتدمر الأشياء الجميلة بلا سبب ..لقد أقسمت "فينوس "أن تجعل مباهج الحياة وضيائها ظلاما فى عينى الفتاة .

-"أذن قررت أن تنتقم منها بنفسها دون اللجوء لولدها "كيوبيد"؟

- "نعم سلطت عليها الأشباح تروعها وتفزعها.. وأغرت بها بعض الخفافيش السوداء..جعلت تنوشها وتهاجمها ..وسخرت عليها "ريح السموم" تلفحها ..وتقهر روحها .

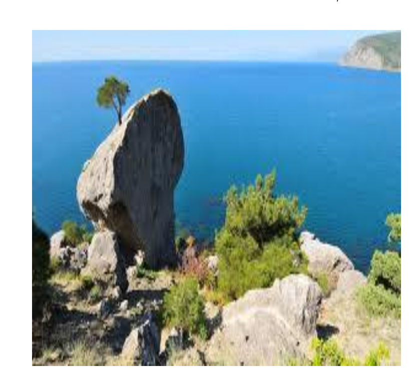
-"مسكينة هذه الفتاة الجميلة..لم تفعل شيئا تعاقب عليه ..أن ربة الحب والجمال لا تستحق هذا اللقب لأنها قاسية وشريرة ".

- "إنها غيره الأنثى ..أنطلقت "بسيشية"المسكينة إلى داخل القصر مذعورة تصرخ وتولول.. ولا أحد يعرف سبب صراخها وفزعها ..أسرع إليها أبواها وأخواتها ..وكل من فى القصر..ووقفوا ينظرون ويتعجبون لما حدث لأبنتهم وأخذوها الى المعبد ليستسمحوا الإلهة

ولكنها كانت فزعة ،وشاردة ،وآلامها تزداد وتزداد ، فهربت منهم الى الجبل القريب المشرف على البحر لتستريح من آلامها .

- "أذن قررت الانتحار بإلقاء نفسها من فوق الجبل ؟"

-"نعم كان هذا قرارها لتتخلص من الآمها وعذابها ..صعدت فوق الجبل ووقفت تراقب الموج الهائج ..وتشهد "اليم" الصاخب ...وتلقى نظرة على العالم من خلفها نظرة مودع ومفارق..





ثم صرخت صرخة هائلة ....وألقت بنفسها من أعلى".

-"مسكينة دمرتها "فينوس" ربة الحب والجمال بسبب غيرتها"

-"أنتظرى لحظة :

-"ماذا حدث"؟"

-"كان "كيوبيد" يراقبها وهى تصعد الجبل ..فنادى صديقه "زفيروس" "رب الرياح الجنوبية" ، وأطلعه على ما يكنه من الحب لهذه الفتاه التى تكاد تلقى بنفسها من فوق الجبل ..وطلب منه أن يحملها ولا يجعلها تغوص فى "اليم" ثم يلقيها فى جزيرة "الرياحيين ".

-"تنفس الصعداء قائلا :

" الحمد الله لقد أنقذها "زفيروس "من الموت ،والقاها على العشب ذات الورود الجميلة ".

- عندما ألقت "بسيشية" بنفسها من فوق الجبل ..حملها "زفيروس" الى الجزيرة!!..
- مرت ساعات.. وفاقت"بسيشية" وكم كانت دهشتها حينما تحسست جسدها بيدها ..

وقفت وسارت وهى تسأل نفسها هل ماتت وذهبت الى العالم الآخر؟

وأخذت تنظر يميناًويسارا،فلم تجد حولها إلا الأزهار والأشجار والبساتين فقالت لنفسها :

"هل هذه هى رياض الجنة؟



وأخذت تجرى وتنادى بصوت عالى ،فلم يجيبها أحداً.جلست على الحشائش وقالت لنفسها :

" العالم الآخر توجد به الأرواح وليست الأجساد"..

..ولكنها فركت عينيها لترى نور الشمس ..وجمال الزهور ..فأخذت تضرب الأرض ..وتركض وتتأمل الفردوس المنعزل ....

-"ألا يوجد أحد على الجزيرة؟"

-"لا" كانت الجزيرة خالية تماما... لايوجد بها إلا الورود والرياحيين"..

ومضت "بسيشية" بين الأغصان والورود ، وفجأة لمحت فى الأفق القريب قصراً جميلاً فأتجهت إليه ..وما كادت تقترب منه حتى فتحت أبوابه ..وأمتدت أذرع نورانية تصافحها.

- "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

- "هذه ليست شياطين إنها رياح الخير ...وسمعت أصوات موسيقية تحييها ..

- لعلها كانت تحلم؟

-ظنت فى أول الأمر أنها تحلم ..ولكن "الأذرع النورانية" كانت تدفعها لتدخل القصر.. وتتقدم لتقودها الى المخدع الوثير الذى أعد لها.. وفجأة ظهر أمامها طيف كثيف من النور دار بينها وبينه هذا الحوار..

-"قالت "بسيشية":

" يدهشنى إنكم تحتفون بى ..وتبالغون فى إكرامى ..وأنا لا أرى منكم أحدا ..فهل كلكم تلبسون "قلنسوة هرمز"؟

-" قلنسوة "هرمز"!! من "هرمز" هذا؟

- "قلنسوة" معناها "طاقية" و"هرمز"هو البطل الطيار يطير بسرعة البرق..

وتقصد بذلك أنها لا تراهم ".



- "وبما أجاب الطيف النورانى ؟"

- أجاب بهدوء قائلا:

" لقد أمرنا ألا نظهر لك "

-"بسيشية":

-"من الذى أمركم"؟

- أجاب الطيف:

" لن نستطيع أن نخبرك بأسمه ..ولكن هو صاحب هذا القصر و سوف يزورك الليلة تستطيعين أن تتجولى فى القصر كما تشائى"

- أخذت "بسيشية" تتجول فى أنحاء القصر..ولكن ما حدث كان مثار العجب!!

-"وماذا حدث ؟هل تجسدت لها الأشباح النورانية ؟"

لا..كان على جدران القصر صور وتماثيل كلما أقتربت من إحداها تتحرك وتحييها بأبتسامة خفيفة او تنحنى لها بأدب حتى وصلت الى مخدعها الجميل ..



فلما هلَّ الغسق (أول ظلمة الليل) سمعت باب مخدعها ينفتح ..ويدخل شاب خفيف الخطى يقترب منها ويحييها بصوت رقيق

-"من هذا الشاب ؟ هل كان يعرفها ؟أم من الجان؟

- كان الظلام يملأ الغرفة ولم تستطع"بسيشية" أن تتعرف عليه ..ولكن من خلال الكلمات والهمسات عرفت إنه صاحب القصر الذى تعيش فيه ..شعرت" بسيشية" بالأمن والآمان،إقترب منها الشاب الصغير وقال لها :

"أنا أحبك"

قالت بلهفة:

"أذن أنت الذى أنقذتنى من الموت ..أذكر لى أسمك"

أجاب الشاب بهدوء:

"لا أستطيع أن أذكر لك أسمى الآن ..ولن تستطيعى أن ترينى ..وسوف أزورك كل ليلة ..وعندما يأتى الظلام سأقص لك القصص والحكايات ..وأنقل لك أخبار والدك واخواتك ..وأخبار البلاد حتى لاتشعرى بالوحدة والغربة ..وقبل شروق الشمس سوف أرحل "



- "لماذا لا يمكن أن تراه؟ هل كان جنى بشع الصورة ؟
- هذا ما قالته لها أختاها

قضت "بسيشية" أسعد أيام حياتها فى هذا القصر الجميل ..فى الصباح تنتعش بنسيم البحر فوق الشاطئ الطويل المزهر..وفى المساء تلتقى بحبيبها الذى تشعر معه بالدفء والحنان والآمان بعيدة عن المشاكل والأحقاد . لكن فى يوم من الأيام كانت تسير على

شاطئ البحر كعادتها فوجدت أختاها مقبلان نحوها بلهفة وحب وشوق ..شوق كاذب ..وحب مزيف

-"لماذا الشوق كاذب والحب مزيف أليس هما أختاها حقا ؟

-"نعم ولكن "بسيشية" كانت تفوقهن حسنا ..وأجملهن طباعا وخلقاً..لذلك كان يعشقها كل من يراها ،من أجل ذلك ..دبت الغيرة فى قلب أختاها ..وخاصة عندما أخبرتهم عن الحبيب المجهول الذى أعد لها هذا القصر الجميل ..ومدى تفانيه فى رعايتها وخدمتها والسهر على راحتها ،وتسليتها بالقصص والحكايات الشيقة .

-"حقا أعلم أن هناك بعض الناس حينما لا يجدون السعادة فى حياتهم يحقدون على الآخرين ويدمرون حياتهم"

-هذا ما حدث مع "بسيشية "دبت الغيرة فى قلوب أختاها ..وشاع الحسد فى نفسيتهما الخبيثتين فقالت أحداهما :

"كيف تطمئنين لهذا الحبيب يا أختاه ؟ألا تخافين أن يكون غولاً أو وحشاً؟ لماذا أذن يأبى عليك أن تنظرى اليه؟

وقالت الأخرى :

"لا يغرك منه كلامه الناعم المعسول ..لماذا يجالسك فى الظلام ..ويكره النور ..أليس يخشى أن تفزعى منه إذا رأيته على حقيقته ؟.

-مسكينة "بسيشية" يقولون (الزن على الودان أمر من السحر)

- هذا ماحدث؟....

- وقالت أختها الكبرى :

"حينما يحضر إليك أشعلى المصباح لترينه على حقيقته ..وإذا غضب وهاج وحاول الاعتداء عليك فأقتليه بهذا الخنجر المسموم ..ودفعت اليها بالخنجر وأختبأتا ليراقبان ماذا ستفعل ؟

- "وطبعا وصل الحبيب المجهول كعادته ليلاً وجلس مطمئنا إليها" .



-"نعم حينما وصل الحبيب ..رحبت به "بسيشية".. وقدمت له شراب العنب

المسكر فغفا غفوة قليلة ..عندئذ أسرعت الى مصباحها وأشعلته ..وفى يدها الأخرى الخنجر ..وذهبت لتنظر الى وجه حبيبها ."

-"ماذا رأت ؟"

-"رأت أجمل مخلوق على وجه الأرض ..شعرت بدبيب قلبها ..وأرتعش المصباح فى يدها فسقطت نقطة من زيت المشعل على ذراع الحبيب فأيقظته وفتح عينيه..

فرأى الخنجر فى يد"بسيشية".. فأرتعد وقفز قفزة هائلة ..ورف بجناحيه الصغيرتين وقال لها:

" بسيشية".. ياشقية ..هل تريدين قتلى؟وداعا ..لن نلتقى بعد اليوم"

وما كاد "كيوبيد" يرف بجناحيه ويغادر القصر.. حتى أمتلأ المخدع بالأرواح الشريرة التى أخذت تهاجم "بسيشية" المسكينة ..وهى تجرى وتصرخ وتهرول يمينا ويسارا ..والأرواح الشريرة تلاحقها أينما ذهبت،فأخذت تنادى على أختيها ولكن هيهات ..لا أحد يجيب ..ووهنت أعصابها ..وشعرت بقلبها يتحطم ..وبنفسها تذهب شعاعا ..وسقطت على الأرض ..وغابت عن الوجود ..وهربا أختاها بعد تدميرها .

- "مسكينة" بسيشية" خسرت كل شئ بسبب نار الحقد والحسد والغيرة"

أشرقت شمس اليوم الجديد ..فأستيقظت "بسيشية" ونظرت حولها فلم تجد القصر ولا الأشجار ولا الزهور والرياحين التى كانت تحيط به ..فركت عينيها تخال إنها تحلم ..ولكنها لم تجد إلا أرض جرداء .. لا يوجد فيها إنسان أو حيوان فأسرعت إلى شاطئ البحر وجلست تندب حظها وتبكى وحدتها ..

وهكذا أغبرت بها الأيام فوق الجزيرة الخالية،

فكانت تجلس ساعات طويلة تنتظر عودة حبيبها ولكن بلا جدوى.ولا أمل..

وذات يوم ذهبت الى الغدير لترتوى ،فوجدت الماء يزداد ويرتفع،والغدير يتسع ويتسع ..وبدأت تنظر الى السماء والماء يتساقط فشعرت بالألم فى قلبها وامتلأت عيناها بالدموع ،وكان هناك من يسمع ويرى

-"ومن الذى كان يراقبها ويسمعها أختاها أم حبيبها ؟"



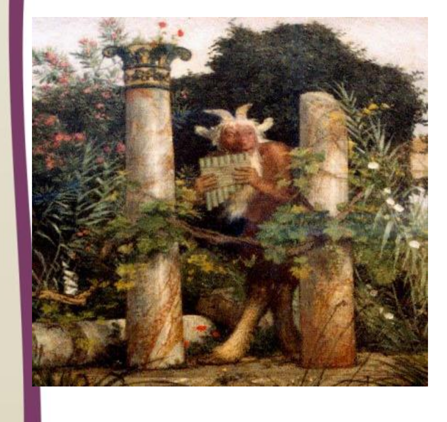
-"لا هذا ولا ذاك كان يراقبها "رب النهر" ..لقد حزن كثيرا من أجلها،فنادى بناته"عرائس الماء" ليؤنسوا وحدتها ..ويخففوا من عذابها ..أستراحت" بسيشية" الى "عرائس البحر" وأنست بهن ..وأخذت تقص لهم قصة حبيبها الغائب ..وتطلب منهم مساعدتها لمعرفة من هو؟

- فقالت لها إحداهن:



" إنه "كيوبيد بن فينوس" ربة الحب والجمال"

- "إنه أبن عدوتها اللدود التى أرادت قتلها وتدميرها من قبل "
- لم تعرف "بسيشية" ذلك ،كل ما عرفته أن حبيبها هو أبن "فينوس" فقررت أن تبحث عنه وطلبت من "عرائس البحر" مساعدتها .
- فقالت لها إحدى "عرائس البحر" :

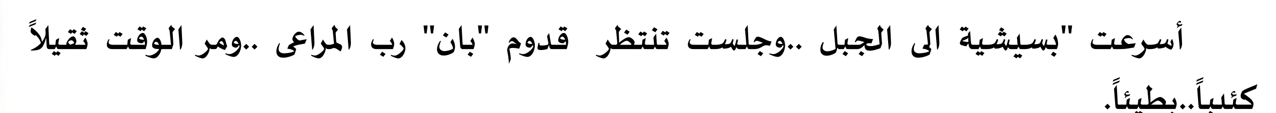


" إننا لا نستطيع مساعدتك ..ولكن ندلك على من يساعدك ..إنه "بان " رب"الصيد والمراعى".

وقالت الأخرى :

"إنه يعيش فى صومعته فوق الجبل الشرقى ..ولا يصل لصومعته إلا بعد غروب الشمس"

(رب الصيد والمراعى)



أسرعت "بسيشية الى الجبل ..وجلست تنتظر قدوم "بان" رب المراعى ..ومر الوقت ثقيلاً كئيباً..بطيئاً.

-"ألم تخشى الظلام ،والبرودة فوق الجبل"

-"آلامها كانت أقسى من البرودة والظلام ،وكانت لا تسمع غير أصوات الرياح ونبضات قلبها ..وفجأة سمعت صوت خطوات تقترب منها ..وقفت تدقق النظر..أقترب منها شبح طويل ..وقبل أن تتأمله سمعته يقول :



- " مسكينة أيتها الفتاة الجميلة أنت غريمة "فينوس "

قالت "بسيشية" والدموع تغالبها :

" غريمة "فينوس"؟ ما لى أنا "بفينوس" أنا لم أعرفها"

قال "بان" :

"إذا كنت لا تعرفينها فهى تعرفك جيداً ..جمالك هذا جنى عليك "

- "يقولون أن الجمال نعمة"

- "وأحيانا يكون الجمال نقمة ، كما حدث "لبسيشية" جمالها كان السبب فى شقائها، فجمال "بسيشية" صرف الناس عن ربة الحب والجمال" فينوس"، مما جعلها تحقد عليها وتحاول تدميرها".

-"ماذا قدم لها "بان "رب المراعى من نصيحة ؟، شعر "بان " بأن الفتاة تذوى وتذبل بسبب الآمها وحرمانها من حبيبها "كيوبيد".

فأخبرها أن ربة الخير "ديميترا" أم "برسفونية" فتاة الربيع التى خطفها" بلوتو"رب الموت لتؤنسه فى "هيذر" العالم الآخر..هى وحدها التى تستطيع مساعدتك وأخبرها بمكانها . (ديمترا)

-"بالطبع أسرعت إليها "بسيشية "وأخبرتها بقصتها"

- "حزنت "ديمترا" وواست الفتاة.. وخففت من أحزانها..وأخبرتها بأنها رأت "كيوبيد" صباح ذلك اليوم وفى كتفه جرح دام أحدثته أمه "فينوس"به..وإذا كان لابد من لقاء" كيوبيد".. عليها أن تذهب الى "فينوس"..وتكون فى خدمتها وطوع أمرها.. لعلها ترضى عنها ..وتتركها تعيش فى سلام ..ثم قادتها الى قصر"فينوس" بعد أن زودتها بالنصائح".

-"عظيم أن تبقى "ديمترا" معها لحمايتها ..وتحفظها وهى فى قصر" فينوس"

-"لا لم تبقى "ديمترا "معها بل تركتها فى قصر"فينوس "..وعادت الى غابتها وارفة الظلال وجلست تنتظرعودة أبنتها "برسفونية" ربة الربيع"...

-"ماذا فعلت "فينوس" مع "بسيشية" عندما ذهبت اليها ؟"

- "كانت ربة الجمال حاقدة وحانقة عليها، لذلك سخرتها فيما لا طاقة لبشر به،وطلبت منها خدمات كثيرة ..كانت "بسيشية" تؤدى جميع طلباتها على أكمل وجه بلا ملل او كسل ..كل ذلك من أجل رؤية حبيبها "كيوبيد".

وعلى الرغم من ذلك لم ترضى عنها "فينوس" ..وأرادت أن تبعدها عن ولدها مهما كان الثمن .. فطلبت منها أن تذهب الى "هيذر" (دار الموتى)، وتقابل "بلوتو" فى العالم الآخر..وتحضر لها صندوق الطيب.



- "ألم تكن "برسفونية" ربة الربيع تعيش فى العالم الآخر"؟

- "نعم كان "بلوتو" أتخذها زوجة له ..ولا تذهب لزيارة أمها" ديمترا" إلا مرة واحدة فى السنة فى فصل الربيع.

-"لماذا طلبت "فينوس" من "بسيشية" أن تذهب الى "بلوتو"(رب الموتى) وتطلب منه صندوق الطيب؟وماذا يوجد بداخل الصندوق ؟"

-كانت "فينوس" تعتقد أن بداخل الصندوق "دهان" يجعل العجوز الشمطاء شابة مرة أخرى.. فطلبت من "بسيشية"أن تحضره لها لتعود كما كانت شابة جميلة وفاتنة،وعندئذ تصفح عنها ..وتتركها تتزوج ولدها "كيوبيد".

(ربة الربيع برسفونية)

فرحت "بسيشية"وأسرعت الى "ديمترا" لتطلب منها النصيحة والمساعدة ولحسن الحظ وجدتها تودع أبنتها "برسفونية".

- "فرصة عظيمة تستطيع "بسيشية" أن تذهب مع "برسفونية" لمقابلة "بلوتو"

- هذا ما حدث بالفعل..

فرحت "ديمترا لرؤية "بسيشية"..وعرفت قصتها وعقدت بينها وبين أبنتها أواصر الصداقة ..ولما حان موعد الأفتراق والرحيل أبدت "بسيشية" رغبتها فى أن تصحب "برسفونية "ربة الربيع لتؤنسها فى ظلمات دار الفناء... وسارا بين صفين من أرواح الموتى.. كالفراشات تغنى وتنشد وتبكى .



- "كيف قابل "بلوتو"رب الموتى "بسيشية"؟

-"تعجب "بلوتو" كيف تدخل عالم الظلمات فتاة هيفاء جميلة مثل "بسيشية" فترك لهما غرفة العرش المظلمة وذهب بعيداً

-"هل مكثت "بسيشية" طويلاً فى هذا العالم الموحش ؟

- "لم تستطع أن تمكث طويلاً فى الظلام بل تلطفت وسألت ملكة "هيذر" عن صندوق الطيب الأسود .

وصمتت"برسفونية"ولم تنطق بحرف ..وهزت رأسها بالرفض ..ولكنها سألت "بسيشية" عن سبب طلبها للصندوق الأسود فأخبرتها بأن التى تريده هى "فينوس" ربة الحب والجمال ليعيد اليها شبابها وجمالها".

أسرعت "برسفونية" الى دولاب قريب ..وعادت بالصندوق ..وقدمته للفتاة الجميلة وهى تقول :

"لا تفتحيه أيتها الصغيرة الجميلة"

-"لماذا حذرتها "برسفونية" ربه الربيع من فتح صندوق الطيب الأسود ؟

-"أخذت "بسيشية" صندوق الطيب ..وعادت الى الدار الأولى ..وفى طريقها الى قصر "فينوس "تذكرت كلمات ربة الجمال عما يحتويه الصندوق من "دهان" يرد القليل منه الجمال

والصبا فقررت فتحه"...

-"تقول أن "بسيشية" أجمل الجميلات ..وحقدت عليها "فينوس "بسبب جمالها وعشق القلوب لها.. فماذا تريد من الصندوق وهى فى ريعان الصبا والجمال؟

-"إنها طبيعة البشر ..البحث عن المتاعب ..وأكتشاف المجهول..وما أن داعبت أناملها الصندوق ..وفتحته إلا وهب منه روح شريرة"روح النوم" وثب فى وجه "بسيشية" فحلق فى عينيها الزرقاوين الصافيتين ..وماهى إلا لحظات حتى إنكفأت المسكينة على الحشيش تغط فى نوم عميق".

- "مسكينة جنت على نفسها"

-"يقولون "رب ضارة نافعة".. و"كل شئ مقدر ومكتوب"..

كان" كيوبيد "فى هذه اللحظة يتنزة فى الحدائق المجاورة..فشاهد ملاكه المحبوب ممدا على الأرض وصدرها يعلو ويهبط.فأسرع "كيوبيد" رب الحب وأقترب من"بسيشية" فوجد"روح النوم"الشريرة تصارعها وتنتصر عليها ..فدق قلبه الممتلئ بحبها ... وثارت فيه نخوة الوفاء..وأخرج من جرابه السهام القاتلة ..وأطلقها على الروح الشريرة حتى قهرها..وأضطرها الى العودة من جديد الى الصندوق الصغير.. وما كانت يستقر فيه حتى أغلقه عليها.. ودفعه فى أغوار الأرض .

-"يا لسعادتها فتحت عينيها ..فوجدت حبيها "كيوبيد" التى تحملت من أجله المشاق والصعاب ".

-"حقا كانت سعيدة بلقاء حبيبها ..وخاصة حينما قرر "كيوبيد" إلا يفترقا مهما كانت الظروف ...فأخذها وذهب الى دولة الأوليمب وصاح قائلا:

"يا معشر الأرباب عليكم أن تشهدوا أيها الأرباب ..لقد أخترت "بسيشية" الجميلة زوجة لى.. فلم يدق قلبى لأحد غيرها ".



"وماذا فعلت" فينوس "عندما سمعت هذا الخبر".

-"أستسلمت للأمر الواقع،وأعترفت بأن الجمال زائل وهى النهاية،و"بسيشية" زوجة أبنها هى البداية ..

وهكذا تسير الحياة فشاركت أبنها فرحته،وأقيم مهرجان فخم رقصت فيه "ديانا "ربه القمر..

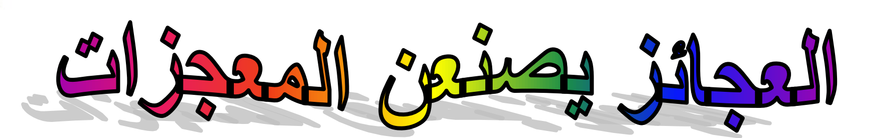
(بريشة مونسيو القرن 18)

وعزف "أبوللو" موسيقاه.. وغنت "ديمترا" فرحا ونُصّبت "بسيشية" ربه الروح الخالدة ..

ومنذ ذلك الوقت وهى ترف بأجنحتها كالفراشة الجميلة فى جنب الأوليمب والى جانبها حبيبها "كيوبيد".

"عظيم جداً حينما أرى الفراشات تطير ،سوف أتذكر هذه الأسطورة الجميلة والروح الخالدة"





أبنائى الأعزاء

أقدم لكم أسطورة إغريقية يونانية من أساطير الجمال والحب المعنوية لتجديد الحيوية الفكرية.. أساطير الإغريق (اليونان) هى نفسها أساطير الرومان ولكن تختلف أسماء الأرباب فيها فلكل رب أسمان –أسم إغريقى وآخر رومانى – ولكن المضمون واحد.



"بومونا" عروس من عرائس الغاب ..ذات الجمال الآخاذ ساحر الألباب عندما تبتسم تشرق الشمس.. وتضئ الدنيا ..وعندما تبكى تظلم السماء.. وتزأر وترعد .

من أبدع "عرائس الغاب" لا تذهب الى الأنهار ..ولا تحب البحار ..وتكره الغابة لأنها تمتلئ بالأفاعى والوحوش الكاسرة القاتلة ..ودائما ثائرة على الطبيعة الظالمة التى جعلت الضعيف فريسة للقوى ..يذله ويقتله ثم يأكله ..ولكنها أحبت الحقول الساكنة الهادئة ..والأراضى السندسية المكسوة بالخضرة والجمال والزهور والورود المتألقة التى تهتز وتتمايل تحت قطرات الندى..

لذلك أقامت لنفسها حديقة جميلة بها أشجار مثمرة ..وزهور يانعة ..وأحاطتها بسياج من الشوك ..وجعلت لها بوابة جميلة كستها بزهور الفل والياسمين والنرجس الجميل الحزين .



كانت تقضى معظم وقتها داخل جنتها..تهتم بها وتنظفها وترعاها ..وتتنفس عبق الرياحيين.. وشذى أزهار الفاكهة التى تحبها ..

وكانت أسعد أوقاتها عندما ترتمى فى حديقتها المثمرة ..وكل هذا كان أحب إلى نفسها.. وقلبها الخالى من هؤلاء الناس الذين كانوا يقفون فى طريقها أثناء عودتها الى جنتها ..ليفوز من يفوز منهم بنظرة او لمحة يعود بعدها الى منزله مصدع الوجدان.. حائر الروح ..موهون القوى.

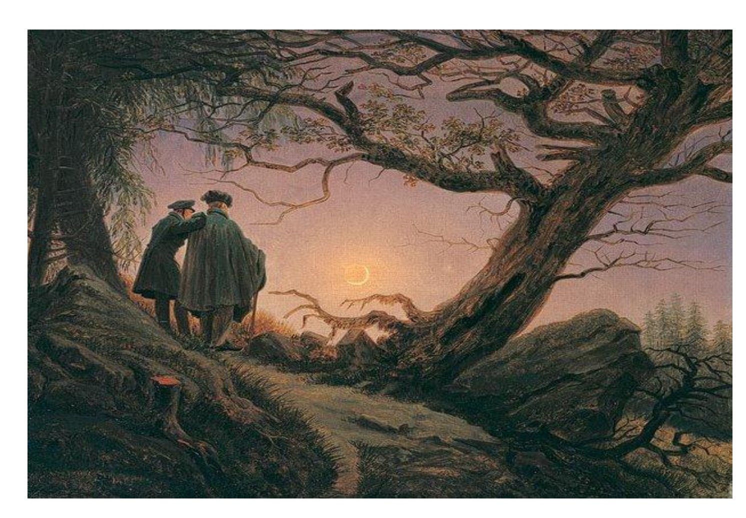
أختلاف الأصدقاء

وذات يوم أختبأ صديقان خلف السياج والأشجار لرؤية "بومونا" ولكنها لم تشعر بهما فدخلت جنتها وأغلقت أبوابها.

فقال الأول : هل رأيت "بومونا "ياصاحبى "؟

أجاب الصديق الأخر وكأنه يهزى :

" أجل رأيتها ..وغاب عقلى فى حسنها ..وذاب قلبى فى حبها ..وشردت وأورثتنى الف حسرة يا صديقى..وقال وهو يهزى :



"هل أنت كذلك مشغوف بها"

هز الأول رأسه قائلاً:

"من ذا الذى لم تشغفه"بومونا" حبا.. وقد أذلت قلوب الأرباب ..وحيرت عقول الحسان ..أذهب الأن عن وجهى.. أنا أغار من كلماتك عنها "

وأنصرف الصديقان كل فى جهة عكس الآخر ..وهكذا تعادى الناس فى أمر "بومونا" ..وهكذا تنافس الجميع فى حبها حتى الأرباب.

ذات يوما رأها "أبوللو" رب الشمس ..وجُن بها جنونا.. ولقيها "مارس" أو "أرس" رب الحرب ..وفُتن بها فتونا .



(تمثال أبوللو)

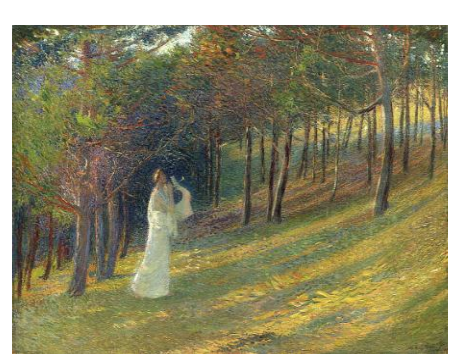
ولكن "بومونا" الرقيقة الجميلة لم ينفتح قلبها لحب أوينشغل عقلها بشئ..لايشغل بالها غير"جنتها".. وفردوسها الحبيب الذى يشغل وقتها.. ويسعد أيامها لا تُسمع فيه غير تغريد الطيور.. وهفهفة أوراق الشجر والورود والرياحين بعيدة

عن الضجيج والفضول والأنظار الجائعة ،غير أن واحدا من عشاق "بومونا" كان حبه يفوق كل حب.. وأفتتانه بها يسمو فوق الجميع ..فتى بسيط لمحها بالصدفة قبل شروق الشمس.. وهى تدخل حديقتها بقامتها المشوقة ..وساقاها المرمريتان ..وشعرها الأسود المسترسل فوق ظهرها وعلى كتفيها حتى يكاد يُقبّل "الكعبين".. فتوقف قلبه لحظات ،وتزلزل زلزالا عظيما ثم دق من جديد دقات عالية.. أصمت أذنيه فلم يسمع بعدها شئ غير أسمها الحبيب "بومونا".

وعرف الفتى ميعادها.. فكان يصحو مع "الفجر"..ويسرع الى "جنتها"ويختبئ خلف الأشجار..ويعد الدقائق والثوانى كأنها ساعات وأيام ..حتى إذا أقبلت شعر بقلبه يدق ويخفق ويطير.. وأعصابه تذوب ..ويشعر إنه خفيف يوشك أن يكون طيفا يسرى مع نسيم الصباح الذى تستنشقه "بومونا" .

يقف صامتا مبهورا حائرا.. لا يتقدم خطوة واحدة يراقبها فقط حتى تدخل حديقتها.. وتغلق أبوابها ..عندئذ يسير مسلوب الإرادة لا لب له ولا قلب معه ويذهب الى داره ..ولا مداوى لجراحات فؤاده إلا آهاته ودموعه.

أسم هذا العاشق " فرتمنوس"..الشاب الجميل القوى الذى ذبل شبابه ..وشغله الهم والفكر..وأستسلم لبكاء طويل،وغناء يشبه العويل،وأنين تلو الآنين يلف فيه بقايا قلبه المعذب ،ونفسه المشتاقة،فكان يخرج فى الليالى المقمرة فتجتمع حوله الوحوش ..وترقص من فوقه أوراق الشجر..فيجلس ويبكى ..ويبكى ويبكون جميعاً من حوله شفقة ورحمة به.



وذات يوم قابلته "فينوس" ربة الحب والجمال ..رثت لحاله ورق قلبها له وراعها أن يلقى محب كل هذا العذاب فى هوى "عروس الغاب".. فأقتربت منه وجلست ترفه عنه.. وتسامره وقالت له :

"أهكذا يقتل الحب الناس يا"فرتمنوس"؟

قال بصوت ضعيف :

"يا ربة الحب والجمال..يا أجمل الجميلات،لقد نال منى هواها،ولم أعد أفكر فى أحد سواها".

تنهدت "فينوس" وقالت:

"مسكين أيها الحبيب هل كلمتها ؟"

هز"فرتمنوس "رأسه وقال:

"إجترأت ذات مرةوهتفت بأسمها لكنها أسرعت وأعرضت عنى كأنها لم تسمعنى"

قالت "فينوس" :

"أذن ماذا تنتظر منها ؟وماذا تريد؟

نكس" فرتمنوس" رأسه وقال :

"أريد رضاها ..وأطمع وأحلم بالعيش فى ظل حبها "

قالت "فينوس قبل أن تهم بالرحيل :

"وإذا لم ترضى عنك أو تشعر بك ماذا تفعل ؟

قال" فرتمنوس" والدموع تتساقط من عينيه :

"سأعيش لحبها وآلامى،لكن قبل أن ترحل "جميلة الجميلات وربة الحب والجمال"..أستوقفها "فرتمنوس "

قائلا لها :

"هل أجد عنك حلاً لمعاناتى ؟

صمتت "فينوس "لحظة لتفكر ثم قالت :

" عندى فكرة لعلها تنقذك مما أنت فيه،سوف أمنحك قدرة التشكل ..فتستطيع أن تظهر فى أية صورة شئت "،وأنحنت "جميلة الجميلات وربة الحب والجمال" على ماء "الغدير" ،وحملت منه قطرات قذفتها على وجه "فرتمنوس"،وتمتمت بكلمات سحرية وقالت له:

"الأن فكر فى أى صورة تحب أن تكون ؟"

عندما تريد أن تتقمص صورة معينة ..عليك أن تتمتم بمثل كلماتى، وإذا أردت أن تعود إلى صورتك الأصلية ..فكر قليلاً ثم أغسل وجهك بماء الغدير.تستطيع الأن أن تقترب من "بومونا" بأى صورة تحب ،ثم ودعته ربه الحب والجمال ورفت .. فكانت فى سماء الأوليمب .



وأستطاع "فرتمنوس" أن يدخل حديقة حبيبته "بومونا" فى أى وقت يشاء ويكون قريباً منها.. كان يدخلها فى صورة "بلبل" مغرد يغنى لها ويهتف ويلف حولها..ويتبعها أينما ذهبت.. ويُسمعها أغانى الحب ..وأغاريد الغرام .

كانت فى بعض الأحيان تلتفت إليه.. فتقف وتسمع لحظة ..ثم تنشغل فى عملها والأعتناء بحديقتها كأنها لم تسمع شيئا ..فيتضايق "الفتى المحب" ويبتعد عن المكان ..ولكنه كان لا يستطيع أن يبتعد لأيام طويلة بل كان يعود بين الحين والحين ليخفف عن قلبه الحزين ..أستمر على هذا الحال كثيراً ..وبدأ اليأس يتسرب الى نفسه الحزين ..



وبدأت الألام الجسدية تهاجمه وتؤلمه ..وشعر بأنه يدنو من النهاية ..فقرر أن ينتحر تحت قدميها فى صورة "البلبل الحزين" ولكنه أثناء نومه.. سمع صوت "فينوس " ربة الحب والجمال تقول له :

"لماذا لا تغير صورتك ..وتظهر فى صورة "عجوز شمطاء" فالعجائز" لهن فطنة ..وحنكة وحكمة ..وقوة تأثير..وسلطان يفوق سحر الصولجان،وقوة الجان،ما رأيك أن أحولك إلى "عجوز شمطاء"..تذهب الى حديقتها،عندما تراك يرق قلبها ..وتحن إليك وتساعدك ..فى هذه اللحظة تقدم لها النصح والإرشاد ".

أستيقظ "فرتمنوس" من نومه..ونظر فى المرآه ..فرأى أمامه "عجوز شمطاء"،غدائرها زعراء..وذوائبها خلساء..ويديها معروقتان ..وعينيها غائرتان ..وجبينها مجعد..ووجهها معروق ..ولكن لها هيبة ووقار وشموخ

أسرع ووضع فوق جسده عباءة سوداء..وجعل فى قدميه خفين هرمين وفى يده"عكاز" مقوس يستند إليه، أسرع "فرتمنوس" بهيئته الجديدة الى باب حديقة "بومونا" فطرقه ..

كانت "بومونا" مشغولة بجمع الثمار والورود ،فلما لمحت "العجوز"تهالك على نفسها أمام باب حديقتها ..أسرعت إليها وحيتها أحسن تحية..وفتحت لها ..وأدخلتها فتظاهر الحبيب بالضعف والإعياء ..وعدم أستطاعتها السير.

فقامت "بومونا" تمد يدها لتسندها من هنا ..وتشد أزرها من هناك حتى

أجلستها على "أريكة "عليها الوسائد ..والمساند الحريرية ..محاطة بالزهور والورود ..وفوقها "كرمُ" نضير تتدلى منه الثمار الناضجة الشهية.

وتنهدت العجوز ..وشكرت "بومونا" ..ووضعت على ثغرها القبلة الاولى الحارة ..

قبلة الشكر والأمانى والأحلام .

أحتارت "بومونا" فى هذه "القُبْلة" إنها لم تكن فاترة باردة ..تخرج من شفاه عجوز ..بل شعرت أنها "قبلة" لها سحر وخمر.. وفيها شعر وموسيقا ..فنظرت الى "العجوز" تتأملها ..وتقول لنفسها:

" لولا إنها "عجوز" حيزبون لعشقتها "

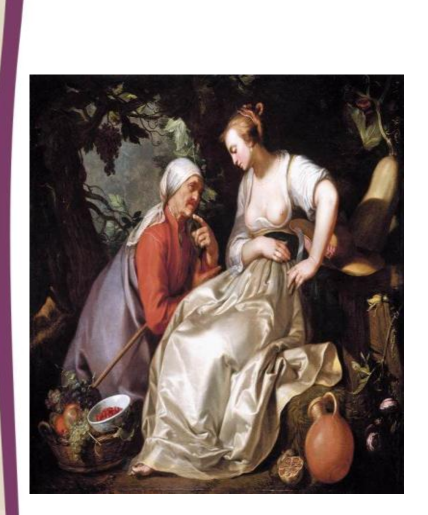
أحبت "بومونا" العجوز ..وطلبت منها أن تأتى لزيارتها كل يوم ..,فرح "فرتمنوس" المختبئ فى جلد هذه "العجوز" فرحا شديداً ..كل يوم سيأتى لزيارة محبوبته ..ويجلس معها ..ويتحدث إليها .

ولكن ذات يوم حضرت "العجوز" كالعادة ..وجلست على الأريكة ذات الوسائد الحريرية ..وصعدت "بومونا" فوق المنضدة لتقطف لها عنقودان من العنب اللذيذ ..

ولكن بدلا من أن تجدها تهش وتبش للثمر الشهى ..وجدتها تنظر إليها كالتمثال بلا حركة ..مسكين !!

لقد شاهد "فرتمنوس" الجمال الباهر والحسن النادر..شاهد الساقين البلورتين.. والقدمين الصغيرتين ..والكعبين الملتفتين..فشرد ولم يرى شيئا آخر غيرهما ..ولم ينتبه الى "بومونا" إلا عندما هزته وقالت له :

"ماذا حدث يا أماه ؟هل أصابك مكروه؟



تلعثمت "العجوز" ثم قالت بصوت ضعيف :

"لاتقلقى يابنيتى..إنها وطأة السنين ..وضعف البدن ..وإضطراب الأعصاب ..وأخذت عنقود العنب ..وشرعت فى أكل حباته "ثم رفعت رأسها إلى عريش العنب وقالت :

"هل يثمر العنب بلا عروش؟"

قالت "بومونا" :

"لا..العنب يحتاج الى العريش..والعريش يُثمر العنب ويحميه"

ضحكت "العجوز" ضحكة خبيثة وقالت :

" هكذا الدنيا كل شئ يحتاج الى شئ يكمله ويحميه .."

وساد المكان لحظة صمت بعده قالت العجوز :

"عفوا يا بنيتى ..لماذا تعيشين فى هذه الحديقة الجميلة الكبيرة بمفردك ؟ أنتِ جميلة ..وكل شباب المدينة مولعون بك ..وكل الأمراء متيمون فى هواك ..والكل يتمنى رضاك ،

ولقد سمعت أن منهم من يتعذب بالليل ويذل بالنهار..لأنك ترفضين أن تمنحيه نظرة حين يلقاك فى الطريق ..لمَ يا حبيبتى لا تختارين لنفسك من بينهم شريك كفء يقاسمك الحياة ..وتقاسمينه السعادة..ويؤنس وحدتك ويواسيك وتواسيه..ويبتسم لك وتبتسمين له ..أن الوحدة قاسية يا عزيزتى"

قالت "بومونا" :

" أنا لا أحب الأرباب ،ولا أنصاف أرباب،إنهم مسيطرون.. متقلبون، ليس لهم قلوب ينظرون الى الحسناء "،فتنجذب شياطينهم إليها .ثم ينظرون الى الثانية والثالثة والرابعة..لا يعرفون "الحب" بل يندفعون وراء شياطين الشهوى والهوى ..وأنا لا أحب هذا النوع من الأزواج "

أبتسمت "العجوز" بدهاء ومكر ثم قالت :

" وأنا فى الطريق سمعت كلمات عن شاب وسيم إسمه "فرتمنوس"

قالت "بومونا" :" ماذا سمعت يا أماه؟

قالت العجوز وهى تتظاهر بعدم الاهتمام :

" سمعت أن هذا الشاب يحبك حباً شديداً أورثه السهد ..وأولاه الضنى.. هذا الشاب أعرفه إنه جدير بحبك من دون العالمين..مغرم بك أكثر من كل عشاقك .. وفىّ ..مخلص..منذ أحبك لم يشرك حسناء فى هواك ولم يتحدث الى فاتنة،إرحميه يا"بومونا"..وأعطفى عليه ..حتى لا تقتص منك "فينوس" ربة الحب والجمال ".

"إن "فينوس" تثأر للعشاق من كل حبيبة قاسية القلب ...ألم تعرفى ما صنعت بالقاسية "أنا جزرتية"؟ .جلست "بومونا" الى جوار "العجوز" وقالت لها :

" ومن "أنا جزرتية" يا أماه؟لا أعرفها .."

أبتسمت "العجوز" إبتسامة خبيثة ثم قالت:

"ألا تعرفين مأساة الفتى "إيفيس"؟

قالت "بومونا" :

"لا أعرفهم ..أرجوك يا أماه ..قص على قصتهم"

ربتت "العجوز" على كتف"بومونا"وقالت:

"لقد كان "إيفيس" فتى جميل المحيا ..مفتول العضلات ..وضاء الجبين..لكنه كان من أبناء الشعب ..وكانت "أناجزرتيه" من بنات الأعيان الموسرين -علية القوم- وعلى الرغم من الهوة السحيقة بينهما ..لم يمتنع "إيفيس" من حب الفتاة لدرجة الجنون ".وربتت العجوز على كتف "بومونا" ثم قالت :

"يابنيتى الحب ليس بأيدينا ، ولكنه قدر مكتوب علينا ، كيف نهرب منه "
ثم أكملت حديثها قائلة :

"كانت الفتاة"أنا جزرتية"مغرورة ،ومتكبرة.. فاذا قابلها" إيفيس" فى الطريق ينظر اليها بحيرة ويتبعها بقلب موجع ..متصدع ..ولكن الفتاه كانت تسرع الخطى وتدخل من باب حديقتها الحديدية ..وتغلق فى وجهه ..فيقف المسكين يودعها بالنظرات من خلال القضبان ثم يذرف دموعه ..وينسحب الى داره ..ليس فى قلبه إلا حبها ..ولا فى عينيه الباكيتين إلا صورتها ..وفى أحيان كثيرة كان يستيقظ ليلا ..ويهب من نومه فى جنح الليل ..ويسرع الى قصرها ..ويمسك البوابة الحديدية ..وينادى بأسمها فكانت تحقره وتسخر منه ..وأحيانا كانت تعنفه ببعض الكلمات القاسية.



وفى يوم من الأيام..تعلق ببوابة القصر..وكانت حبيبته تلعب وترتع وتقطف الورود فى حديقة القصر..فهتف بها قائلا :

"أيتها القاسية "أناجزرتيه" ..يامن تعيشين بلا مشاعر أو قلب ..إنك لا تعرفين معنى "الحب" ..أرفعى فوق هامتك أكليل "الغار" لآنك أذللت قلب "أيفيس" الحبيب..لقد عولت على نفسى أن أشرب كأس المنون بين يديك ،لتفرحى وتسعدى بهذا المنظر الموجع الأخير ..وربط حبل مشنقته فى قضبان بوابة القصر..ورفع رأسه إلى السماء
وقال:

"إنى أهتف بك يا ربة السماوات ..وأناديك يا "فينوس "..ياربة الجمال والحب "أن تثأرى لى وتجعلى لى ذكرى فى قصص المحبين،..يتناقلها الأجيال جيل بعد جيل ..يا "فينوس" يا ربة الحب والجمال

لقد ذلت "اناجزرتيه" قلب المحب"إيفيس" وسخرت من المحبين العاشقين ..فأنتقمى منها ..وأجعليها عبرة لمن لا يعتبر".



وشد حبل المشنقة ..فقبضت روحه



أسرعت"بومونا" قائلة :

"وماذا فعلت "أناجزرتيه"؟

ضحكت "العجوز" ضحكة ساخرة وقالت :

"لم تتحرك من مكانها بل أمرت خدمها بنقل" الجثمان" الى "أم "الفتى المسكين ..وكانت" أم" الفتى تعلم بقصة حبه "لأناجزرتية "..فأمرت أن يوضع الجثمان فى نعش مكشوف ..ويمر الموكب الحزين من الشارع الذى فيه قصر الفتاة القاسية .



وأثناء مرور الموكب ..قامت "أناجزرتيه " بالنظر الى الجسد المسجى فى النعش..فشعرت أن عيناها قد تثلجت ..وتصلبت ...فزعت لما أصابها وأرادت أن ترجع قليلاً ..ولكنها لم تستطع لأن جسدها تحول الى "رخام" ..أما قلبها فلقد كان "رخاما" متحجرا منذ زمن بعيد "

وتحولت "أنا جزرتية" الى تمثال من الرخام ..ونقل هذا التمثال الى متحف "فينوس" ليكون عظة وعبرة لمن يظلم المحبين ..ويذل العاشقين "

أرتعدت "بومونا "بعد سماع هذه القصة ..وأنفجرت الدموع من عينها الحزينتين..وقالت للعجوز:

" أنا لست قاسية القلب.. لكن أخشى هوى المحبين وتلاعبهم..وصمتت لحظة ثم قالت :

"لكن ..ما أسم الشاب الذى يحبنى ؟

وقبل أن تجيب "العجوز" على السؤال ..كان "فرتمنوس العاشق الحزين الجميل القوى يجلس مكانها ..أرتعدت "بومونا" ..وأخذت تنظر يمينا ويسارا .لقد أختفت "العجوز" فقالت له:

" من أنتَ إيها الفتى وكيف دخلت قصرى؟

تعلثم الفتى ثم قال :

" أنا...أنا...أنا ... ثم أنفجر فى بكاء شديد وقال:

" أنا حبيبك "فرتمنوس "يابومونا" ..لقد تعذبت شهوراً حتى أصل إليكِ ..وتقابلت مع "فينوس" ربة الحب والجمال وهى التى ...!!

قالت "بومونا" :

"أنتَ ساحر "

قال "فرتمنوس" :

"لا بل أنا عاشق محب لك ..ولا أستطيع أن أعيش بدونك يا حبيبتى "

تمت

ثراء رسالة من السماء

منذ بداية الخليقة ،كانت القصص والأساطير تعبر عما بداخل النفس البشرية من مشاعر وأحاسيس..والسبب أن الناس فى بداية حياتهم كانوا يعرفون أمهاتهم ولا يعرفون أبائهم ..لذلك كانت "الأم" مقدسة عندهم ..ورضاها هو أهم شئ فى الوجود ..ومنيرضيها يفوز بالنعيم ..ومن يعصاها ينكوى بالجحيم .

ومن هنا صار حب الآباء مثل العبادة..وصارت الأرباب تجزى الأبناء الصالحين كلما زاد أخلاصهم ..وتفانيهم فى هذه العبادة.

وفى قارة" أسيا" أكبر القارات ..وأجملها أشتهرت هذه الأسطورة ..وتناقلتها الأجيال جيل بعد جيل ..حتى عثرت عليها فى خزانة "جدى"..وقرأتها بالصدفة وأطلقت عليها أسم "رسالة من السماء" ..وقررت أن أكتبها باللغة العربية بعد تهذيبها ..وأضافة ما يصلح لها لتُمتع من يقرأها.

كان "شومان شاه" شاباً مفتول العضلات قوياً ..محباً لوالديه ..مطيعا لهما مات والده وهو فى السابعة عشر من عمره ..فقررت أمه أن تعمل من أجل تعليمه وتقديم كل أحتياجاته..وضحت بالكثير من أجله ..وفجأة أصابها المرض ..وأمتنعت عن العمل ..فقرر ولدها أن يعمل ،ولكن ماذا يعمل ؟ إنه لم يكمل دراسته بعد ولا يجيد صناعة شئ ..ولكن كان باراً جداً بأمه ..ولا يعصى لها أمراً..ولا يرفض لها طلبا..وملازماً لها فى جميع الأوقات .

ذات يوم عندما كان "شومان شاه" جالساً إلى جوار أمه داعبته قائلة:

"غداً سوف أرسلك لأحد أقاربى لتعمل عنده ..إنه رجل ثرى كريم سوف يرحب بك .."صمتت لحظة ثم أبتسمت وقالت :

"إذا رزقك الله (عز وجل) الرزق الحلال.. هل تحقق لى أمنيتى ؟

أقترب الأبن منها ..وقبل جبينها ..وقال بثقة:

"أمى الحبيبة سوف أحقق لك أية أمنية تطلبينها ..سواء عملت أو لم أعمل المهم رضاك "

فقالت الأم :

"ولدى الحبيب لى أمنية واحدة أتمنى أن تحققها لى ..أن تقيم لى قبراً خاصاً أدفن فيه..

وتقيم لى مراسم دفن مثل "الأسر الكبيرة"..وتضع على قبرى الورود والزهور كل أسبوع لمدة عام.وقف "شومان شاه" برهة صامتا ثم قال :

"أمرك يا أمى "

وبعد أيام ماتت الأم ..ووقف الأبن حائراً..لا يملك ما يشترى به القبر أو حتى يقيم لها مراسم الدفن أو شراء وردة واحدة .

بات ليلته حزيناً..يفكر ماذا يفعل؟ لقد وعدها ويجب عليه أن ينفذ الوعد. ذهب إلى كل من يعرفهم ..أقاربه ،أصدقاء والده..حتى الجيران ذهب إليهم ليقترض بعض المال ..لكن جميع الأبواب أغلقت فى وجهه .ماذا يفعل ؟

جلس بجوار الجسد المسجى حزيناً ..وفجأة سمع صوت المنادى يعلن عن بيع الرقيق فى السوق الكبير غداً.

فرح "شومان شاه " فقام وأغتسل..وأرتدى أجمل ملابسه ..وفى الصباح الباكر ذهب الى السوق الكبير.. وجلس وسط الرقيق وقال لنفسه :

"اننى لن أستطيع أن أحصل على المال إلا بهذه الطريقة ..أبيع نفسى لأحد الأثرياء."

ولكن من المدهش أن "شومان شاه" حدد ثمناً كبيراً لعبوديته "

مر عليه الكثير من الأثرياء الذين يريدون عبيداً ..وكانوا يقفون أمامه لحظات أنه شاب وسيم قوى ..مفتول العضلات ..ولكن الثمن الذى حدده كان باهظا ..لذلك كانوا يبتعدون عنه .

ومرت ساعات قاسية..باردة..وبدأ اليأس يتسرب الى نفسه..وبدأت الدموع تتساقط من عينيه على "أمه" المسجاة فى البيت..ماذا يفعل؟

رفع رأسه الى السماء وقال : "يارب"

وفجأة دخل الساحة رجل وقور ..بشوش ..مهابا الطلعة على صهوة جواد أبيض..إنه من سادة البلاد الذين يملكون المزارع والمصانع ..وعنده من العبيد الكثير..جاء الى السوق الكبير ليبحث عن شاب قوى ..مفتول العضلات ..يرعى له مصالح قصره .

وقف السيد الوقور يتأمل "شومان شاه" ويلف حوله بفرسه عده مرات ..وقرأ اللافتة التى حدد فيها ثمن عبوديته .

هز رأسه وأشار الى إحدى رجاله وقال :

"أحضر هذا الشاب وأدفع له كل ما يريد من مال "

فرح "شومان شاه" فرحا شديدا.. أخيراً سوف ينفذ وصية أمه الغالية.

ذهب "شومان شاه "إلى سيده..ومضى عقد عبوديته ..وأستلم النقود ..وقال بأدب شديد:

" هل يسمح سيدى لى بالغياب ثلاثة أيام "

أبتسم السيد ثم قال : "لماذا؟"

قال "شومان شاه":

" لأؤدى دين علىّ.. وبعد ذلك سوف أكون رهن إشارتك "

ومنذ هذه اللحظة.. أصبح "شومان شاه " عبداً لهذا السيد الكريم ..

أسرع "شومان شاه"وأشترى قبرا لأمه..وأقام لها مراسم الدفن الرسمية ..ووضع الورود والزهور على قبرها كما وعدها ..وعاد"شومان شاه " سعيداً بعد أن حقق أمنيه أمه ..وأستسلم لمصيره الجديد..وأنطلق الى سيده الثرى ليقدم له فروض الولاء والطاعة .

كان "شومان شاه "من أبرز الجميع حباً ووفاءً..وإخلاصاً وولاءً لسيده لا يرفض له طلبا ..أو يؤخر له أمرا..ولم يقصر قط فى مهمة عهد بها إليه.

وعلم السيد الثرى قصة " شومان" فقرر فى أعماق نفسه، أن يسهل له مهمة الحصول على المال ليسترد حريته ..

لكن "شومان شاه "كان حافظاً للعهد.. فكان يذهب كل أسبوع الى قبر والدته ليضع الزهور والورود والبخور ..ويقيم الطقوس التى أعتادت "الأسر الكريمة "على إقامتها فى مثل هذه المناسبات ويوزع على الفقراء والمساكين ما تبقى معه من المال.

وتأكد "شومان شاه "إنه بهذه الطريقة لن يستطيع أن يسترد حريته .فضاعف من جهده وعمله ليوفرولو القليل من المال..فأصابه الأرهاق الشديد، فكان يذهب الى حجرته ليلقى بنفسه على الفراش ...ويستسلم للنوم العميق ..ولا يشعر إلا بضوء الشمس يدخل من النافذة ..فيسرع لأداء عمله وواجبه نحو سيده الكريم ..

فى إحدى الليالى ..عندما تمدد فوق الفراش ..شعر بالآم شديدة فتذكر أمه الحبيبة وحنانها.. فتوسل إلى الله (عزوجل) أن يشفيه ببركة دعاء أمه له فيسترد عافيته ..ويؤدى أعمال سيده الكريم.

أخذ يتقلب فى فراشه من شدة الألم ..ولا أحد يرعاه أو يهتم به ..وفجأة أغمض عينيه ..فرأى كما يرى النائم فتاه حسناء جميلة.. ممشوقة القوام ...كأنها بدر التمام.. تقترب منه ..وتضع يدها على جبهته ..فشعر"شومان شاه " بما يشبه السحر يسرى فى جسده الضعيف ..والدماء تتدفق فى عروقه ..وفى لحظات شعر "شومان شاه " بتحسن غريب ..وكأن الحمى قد زالت عنه.

أهتز جسد الفتى من الدهشة والرهبة ..وحاول أن يتحرك من مكانه أو يتكلم ليتأكد أن ما يراه

حقيقة وليس حلماً أو سراباً ..فأشارت إليه بالصمت فى حين أنطلقت تتحدث إليه بصوت عذب رقيق فقالت :

"تريد أن تعرف من أنا ؟وكيف حضرت إليك؟وماهى قصتى ؟

هز"شومان شاه " رأسه وقبل أن يتكلم قالت :

"أنا" ثراء رسالة من السماء " جئت لأعيد إليك قوتك ..وأخفف عنك وجيعتك ..وأزيل وحشتك ..وأكون زوجتك ..فأنهض معى لنصلى لرب السماءوالأرض "

حاول "شومان شاه " الوقوف لكنه لم يستطع ..فمدت يدها الرقيقة ليستند عليها فأستسلم لها ..فإذا به ينهض ..ويجد فى نفسه القدرة على المشى والجرى لقد عادت إليه قواه ,وأسترد عافيته..ووقف يتأملها لحظات ثم قال لها :

"شكراً ياأميرتى على ما قدمت لى من خدمات ..ولكن لا أستطيع أن أتزوجك لأنى فقير معدم ..ولا أملك شيئا أواجه به مسئوليات الزواج "

قالت "ثراء" بصوت عذب رقيق:

" لا تخشى مسئوليات الزواج.. سوف أقف إلى جوارك ..أعمل معك وأساندك ..وأحقق لك السعادة.. وأطيع أوامرك ..وركعت بين يديه تتوسل ألا يرفض طلبها .

فرح "شومان شاه "فرحاً شديداً..وعاش حياة هنيئة هادئة سعيدة فيها سحر وروعة ..وفيها جمال وراحة.. على الرغم من الحيرة التى كانت تسيطر عليه بين الحين والحين ..وهو يعيش مع زوجة لا يعرف عنها شيئاً كل ما يعرفه هو أسمها "ثراء"حقا إنها ثروة له ..وثُرية تضئ حياته.

لم يعد"شومان شاه " يفكر فى أمر زوجته كثيراً بل كان كل ما يشغله ما يراه حوله ولا يعرف سره.

كانت زوجته الحسناء تقضى نهارها فى عمل البيت ..ومساعدة زوجها وتسهر جزء من الليل لتنسج خيوط الصوف والحرير ..وتحولها إلى قماش جميل وكذلك تصنع السلال ..وفى الصباح تعطى كل ما صنعت لزوجها لبيعه فى السوق ..ويحضر إليها ثمنه ..كل ذلك قبل الذهاب الى عمله .

أقبل الناس على شراء منتجات "شومان شاه "..وأخذوا يطالبون منه المزيد والمزيد...ولم يدر "شومان شاه " كيف كانت زوجته تصنع هذه الأشياء خاصة إنها لم تنشغل عنه لحظة واحدة ؟

ومرت الأيام والأسابيع والشهور ..والأموال التى تجمعها "ثراء" تزداد لتملأ الصندوق التى أعدته لشراء حريته .

ثم جاء يوم الفرج ...

بينما كان "شومان شاه "يستعد لمغادرة الحجرة للذهاب الى السوق قبل الذهاب إلى عمله فى مزرعة سيده الثرى ..أوقفته زوجته وقالت له :

"يا زوجى العزيز لا تخرج اليوم... فما عاد هناك ما يدعوك إلى الذهاب إلى السوق أو المزرعة ..ولم يفهم "شومان شاه "ما تعنيه زوجته الحبيبة إلا عندما جذبته من يده إلى مكان الصندوق.. فتحته وأخرجت منه وثيقة تحريره من العبودية ..وعقود أخرى ..وقدمت له الوثيقة وهى تقول :

"لقد أشتريتها من سيدك الثرى ..والأن صرت حراً"

لم يتمالك "شومان شاه " نفسه من الفرح ..فأخذ يرقص ويصفق ..وأقبل على زوجته يقبلها..ويحاول أن يسجد لها شاكرا فمنعته وقالت له:

"الأن أرفع رأسك يا سيدى ولا تنحنى لأحد غير الخالق (عزوجل) ..لقد مضى زمن عبوديتك..فلا تحاول أن تبيع حريتك بأى ثمن ..كن سيد نفسك وأعمل بحريتك ما يرضيك .. لقد أشتريت لك هذا المنزل ..والمزرعة الكبيرة التى تحيط به.. كل ماتراه عينيك هو ملك لك ياحبيبى"

ومضى عام جديد

كان "شومان شاه "قد أصبح رجلاً عظيماً من أبرز أغنياء البلدة .. يمتاز بالخلق الحسن ..والكرم والتسامح،والجود، أحبه الجميع حتى الخدم والعبيد الذين أشتراهم ليعملوا فى أرضه .لم يشعروا يوماً بالعبوديةوالذل..كان يعطيهم أكثر مما يريدون ويمنحهم من عطفه وحبه أكثر مما يتوقعون ..فأخلصوا له الحب .



وأنجبت "ثراء" طفلة رائعة الجمال.. أطلقت عليها أسم "همهمة" كانت البسمة لا تفارقها أبداً..وقبل أن تكمل عامها الثانى كانت تتحدث بكلمات مفهومة ..وتتلو الصلوات المقدسة.

وعندما بلغت عامها الخامس ..كانت تجيد القراءة والكتابة ..وتناقش والديها فى كل أمور الحياة ..وكان الفرح يملأ قلب "شومان شاه "وهو يشهد أعاجيب أبنته وذكائها وحسن تصرفها..كان يتحدث عنها بفخر وحب وسعادة ..وتجلس معه زوجته "ثراء" ليرسما معاً مستقبل "همهمة" النابغة .

وذات يوم كانت الرياح شديدة والطقس بارداً..وأستيقظ "شومان شاه " فأحس

فى قلبه حزناً شديداً..وفى جسده رعشة ..وشعر كأن أطرافه تجمدت من شدة البرد فنهض الى المدفأة فأشعلها ..وأقترب من زوجته فإذا هى جالسة فى هدوء فلم يزعجها.. بل جلس إلى جوار المدفأة ..ومضى الليل وخمدت النار..وسكنت الرياح ...



وفجأة فتحت "ثراء" عينيها ..ومدت يدها إلى زوجها "شومان شاه "وسارت به حيث ترقد أبنتهما "همهمة"

شعر "شومان شاه "برعدة شديدة..وأحس بقوة غريبة تدفعه إلى أن يسجد أمام "ثراء"..وعندما نهض من سجوده ..أرتجف رجفة شديدة عندما وجد"ثراء" ترتفع وترتفع فى الفضاء ..ومن وجهها يشع بريق هائل كأنه بريق الشمس وسمع صوتها تقول فى رقة وحنان:

"وداعاً يا زوجى الحبيب ..حان وقت الرحيل.. فما عدت بحاجة إلىّ بعد أن أديت لك كل ما أرسلنى من أجله سيد "السماء" ..فأنا "رسالة إليك من السماء" ..تجسدت لك فى صورة إمراة جميلة.. لأقف إلى جوارك ..وأرد لك حريتك والأهم من ذلك لأنجب لك طفلة جميلة ترعاك ..وتحبك وتعطف عليك عندما يتقدم بك العمر.. وتكون باره بك كما كنت بارا بأمك "

ولم تكد تنتهى "ثراء رسالة السماء "من كلماتها حتى تلاشت ..وغابت وسط الضباب الأبيض الذى ملأ المكان ،حدق "شومان شاه "فما رأى شئ قط ..وقف صامتاً كمن أصابه مس من الجنون،وقال لنفسه :

"هل كل ما يحدث حلم أم حقيقة ؟

وسار بخطوات بطيئة إلى حجرة الصغيرة "همهمة" ..فوجدها لا تزال راقدة فى فراشها ..ومن وجهها يشع بريق رائع ..لا يقل روعة عن بريق وجه "أمها" قبل رحيلها .

تمت





هل تحب "التوت الأبيض" ؟



نعم "التوت" فاكهة لذيذة الطعم مفيدة ..نأكلها طازجة ...ونستعملها شرابا...ونصنع منها المربى اللذيذة "ودودة القز" التى تعطينا الحرير تتغذى على ورق "التوت".

لحظة واحدة من فضلك ..لماذا تقول "التوت الأبيض؟

فهناك "التوت الأحمر" لذيذ وكبير.. هل تعرفى أسطورة "التوت الأحمر"؟هل" للتوت" أسطورة ؟

نعم أعرفها إنها أسطورة بابلية .. تتناقلها الأجيال جيل بعد جيل

ماذا تقول الأسطورة ؟

كان هو أجمل شباب فى"بابل" قوى الجسم ...مفتول العضلات... حسن المنظر ..وسيم



أما هى فكانت أجمل الجميلات ...رقيقة.. قسيمة ...خفيفة... لطيفة... متفتحة كالوردة الناضرة.. عطرية كأنفاس البنفسج ...ترسل شعرها الذهبى الطويل على ظهرها العاجى مرة ،وعلى صدرها المرمرى مرة أخرى يداعبه النسيم فيهفهف ويطير

هى "تسيبا " وهو بيرام" كان منزلهما متلاصقين يشتركان فى جدار واحد يفصل بين حجرة تسيبا" فى بيت أهلها ، وحجرة "بيرام" فى منزل أهله

تعارفا الجاران الصغيران منذ الطفولة...وصار يلعبان فى فناء البيت الواسع كل ساعة من ساعات النهار حتى التصقت أرواحهما ببعضهما البعض ..لم يعد أحد منهما يستطيع فراق الآخر لحظات ...إذا أبتعدت نادى عليها وإذا غاب نادت بأسمه .

ومرت الأيام والشهور والسنون ...وشب "بيرام وأستدارت "تسيبا" ، وبدأ يحس كل منهما بود آخر غير الود الصبيانى ..ود آخر أسمه "الحب" ... فهما معا طوال النهار يلتقيان عند النبع القريب ، يتسابقان ويتحدثان ،وكان "بيرام"يتسلق شجرة "التوت الأبيض " –

التى تطل على

النبع- ليلقى الثمار الشهية اللذيذة فتأكل "تسيبا" وتقر عينا ،وقرر "بيرام" أن يخبر أباه ليخطب له "تسيبا" ،ويجتمع شمل الحبيبان

وذهب الوالد لخطبة "تسيبا" من والدها ..ولكن ربة"النميمة والحقد والغيرة " تمثلت فى ثوب فتاه تدعى "اورانيا "أبنة خالة "بيرام" كانت نيران الغيرة تملأ قلبها عندما ترى "بيرام" يجلس مع "تسيبا"، وزاد الحقد عندما علمت بقرار خطبته لها .

أخذت تنسج القصص والحكايات حول حب أبن خالتها لها ،وأن "تسيبا" سرقت حبيبها وسعادتها ، وأخذت البلدة كلها تردد كلام "أورانيا"

ووصل الخبر الى والد "تسيبا" فقرر رفض "بيرام" دون أن يقول السبب... فقام الشجار والنقار بين والد "بيرام "ووالد "تسيبا،"وقررا كل منهما حبس أولادهما بغرفة منعزله حتى لا يلتقيا أبدا

وأستمرت قسوة الأبوين عنيفة.. رهيبة.. قاسية ..وراحت "تسيبا" تتوسل إلى أبيها أن يرحمها ويقبل زواجها من "بيرام" ..وكذلك فعل" بيرام" مع والده ....ولكن يا لقسوة الوالدان رفضا"الحب "الطاهر البرئ...غير أن الحب لا يعرف الهزيمة أبدا

وأدرك الحبيبان أن حجرتهما لا يفصل بينهما غير جدار واحد ...فشق "بيرام" فيه شقا صغيراً ليحدث حبيبته من خلاله ..كان يسهران إلى جوار"الشق" طـوال الليل يتحدثان ويتهامسان ويفكران معا كيف الخلاص من هذا السجن الرهيب؟.



وذات يوم أتفق "بيرام" مع "تسيبا" أن يلتقيا عند النبع القريب من شجرة "التوت الأبيض "ليقررا مصيرهما .

فتحدث إليها قائلاً :

" تسيبا" يا حبيبتى غداً بعد منتصف الليل سوف أنتظرك بجوارالنبع لنتحدث فى أمر مستقبلنا المشرق "

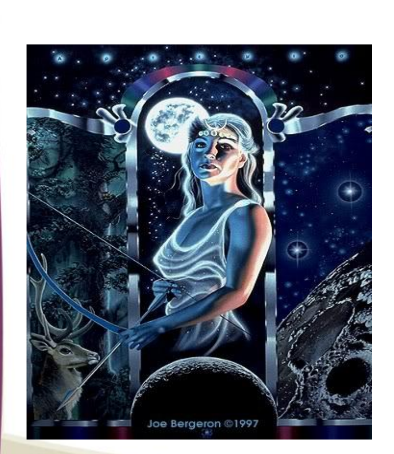
قالت "تسيبا" : "ولكن مكان النبع موحش رهيب "

قال "بيرام"

" لاتخافى يا حبيبتى "ديانا " ربة القمر" ستضيئ لنا المكان... وسوف أكون جليسك وأنيسك وحارسك ....وأدخل من خلال الثقب وشاح أبيض جميل وقال لها:-

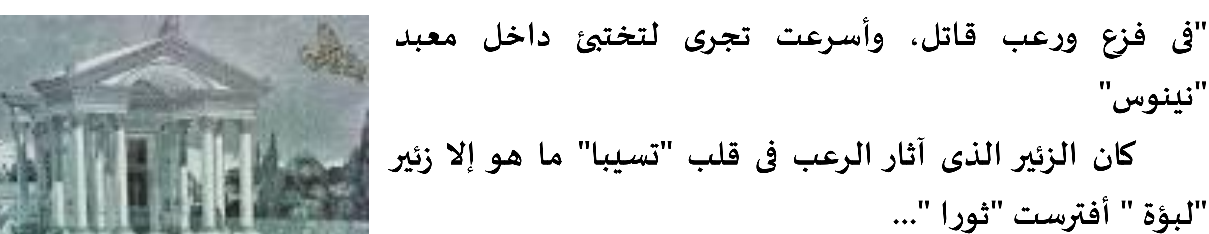
"ضعى هذا الوشاح حول رأسك حتى لا يعرفك أحد"

"اتفقنــا يا "بيرام"



"موعدنا الليلة يا "تسيبا"

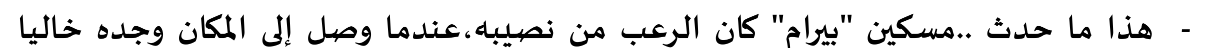
وسكن الليل ..ونام الجميع ..ونهضت "تسيبا" من فراشها.. ووضعت حول رأسها الوشاح الأبيض ...وسارت ببطء ..تتحسس طريقها ...وتشجع نفسها بدبيب قلبها حتى وصلت إلى النبع ...فأرتوت منه ثم مالت إلى شجرة "التوت الأبيض" لتأكل من ثمارها اللذيذة وجلست تنتظر حبيبها "بيرام" .وفجاة شق سكون المكان ورهبته ..صوت زئير قوى ردد صداه المكان كله ..أنتفضت "تسيبا "فى فزع ورعب قاتل، وأسرعت تجرى لتختبئ داخل معبد "نينوس"



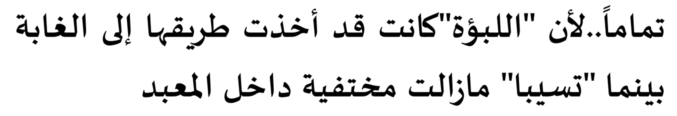
كان الزئير الذى آثار الرعب فى قلب "تسيبا" ما هو إلا زئير "لبؤة " أفترست "ثورا "...

وعندما أنتهت من تناول طعامها ..أنطلقت إلى النبع القريب من شجرة "التوت الأبيض "لترتوى،وبعد أن أرتوت أخذت طريقها إلى الغابة، وأثناء العودة عثرت على وشاح "تسيبا" فأخذت تمسح به فمها ...وتمزقه بمخالبها التى كانت قد غطتها دماء "الثور " الذى أفترسته منذ لحظات .

- " يالحكمة القدر تقصد تلوث وشاح "تسيبا" بدم "الثور "الذى أفترسته "اللبؤة " وتركته ملوثا تحت شجرة "التوت الأبيض "



- هذا ما حدث ..مسكين "بيرام" كان الرعب من نصيبه،عندما وصل إلى المكان وجده خاليا تماماً..لأن "اللبؤة"كانت قد أخذت طريقها إلى الغابة بينما "تسيبا" مازالت مختفية داخل المعبد



ياللهول وياللفزع الأكبر.. ماهذا إنه وشاح "تسيبا" الحريرى الأبيض ممزقا وملوثا بالدماء ..ياأرباب السماء ...ياربة القمر.... ماهذا الدم ؟وأين "تسيبا" الحبيبة ؟

هل ألتهمها وحش كاسر ..ولم يترك من بقاياها سوى الوشاح المخضب بالدم ؟

وأستمرت صرخات "بيرام" الحزينة الموجعة تمزق سكون الليل.. وتردد "إيخو "صدى الصوت فى كل مكان ...ويصرخ "بيرام" وهو يجرى يميناً ويساراً ويقول:

" أيها القمر الأبكم لماذا أغريتنا بهذا اللقاء ...الأن تستتر خلف السحب المظلمة هات كل ماعندك هات ...هات دموعى ..واشجانى ..وآهاتى..هات سهدى ..وعبادتى ومناجاتى"

"قُتلت "تسيبا" تحت سمعك وبصرك ..ما أقساك لا... وألف لا ..أنا ألذى قتلتها ولا ذنب لك أيها القمر..أحفظ كل ذكرياتى عندك فلا أمل لصاحبك فى الحياة بعد اليوم

"أيتها الوحوش الضارية ...أقبلى مزقى جسم "بيرام" إربا..إربا فهو الذى قتل محبوبته وأستحق العقاب على أصراره باللقاء الليلة ....أفترسينى أيتها الضوارى الكاسرة لالحق بحبيبتى الغالية"

وأخذ يصرخ وينادى..

"لماذا لم تحضرى ...أنا لا أطيق الانتظار

أبدا لن انتظرك ايها الموت.. بل سأسعى إليك لأكون بجوار حبيبتى "تسيبا"



وحمل وشاح "تسيبا" الممزق المخضب بالدم ..وجلس تحت شجرة التوت الأبيض يذرف الدموع ..ومد يده فأخرج خنجره المسنون ووضعه فى قلبه الحزين وسقط ممددا على الأرض مستندا على جذع شجرة التوت الأبيض.. ظل الجسد الحبيب ينفث دما حارا قانيا نفذ الى جذور الشجرة ..وماهى إلا لحظات إلا وتلونت ثمراتها البيض بلون قرمزى كلون الدم الذى أرويت به .

كل ذلك حدث "وتسيبا" مختبئة داخل المعبد ..وهى لاتدرى من الأمر شيئا، وعندما بدأ يشق نور الفجر ظلام الليل.. خرجت من مخبأها تنادى بأسم حبيبها "بيرام "

أنطلقت "تسيبا" وعيناها تسبقانها لترى الحبيب بالقرب من شجرة التوت الأبيض ولكن رأت شيئا عجيبا شجرة التوت ذات الثمار البيضاء التى تركتها منذ لحظات ماذا حدث لثمار التوت ؟

لقد أصبحت الثمار كلها حمراء كالدم ..وعجزت عن الفهم ..هل عادت الى مكان آخر غير مكان اللقاء؟! هاهو ذا النبع الذى أغتسلت بمائه ..وتقدمت خطوات لتجد أمامها جثة "بيرام" الحبيب لا يزال ينبثق منها الدم ..

أندفعت "تسيبا " فوق الجسد البارد تزرف الدموع الساخنة حتى تعيد الحياة إليه.. تناجيه.. تتوسل إليه... ولكن هيهات راحت تصرخ من أعماق قلبها الحزين

"بيرام" إيها الحبيب أجبنى يا أعز إنسان فى الوجود ..أنا "تسيبا" حبيبتك أرفع رأسك.. حدثنى أخبرنى لماذا؟لماذا؟

وفجأة لمحت وشاحها الأبيض الملوث بالدماء الممزق كالأشلاء فى يد الحبيب المسجى وأدركت "تسيبا" كل ما كان ..وعادت تصرخ بجنون

"بيرام" أنا التى قتلتك ...وشاحى الأبيض الذى القى بك الى التهلكة ..حبى لك هو الذى سفك دمك ...وحرمنى منك الى الأبد ..ولكن لا.. وألف لا... لن أتركك يا حبيبى لن ترحل وحدك سوف الحق بك إيها الحبيب ...ولن يفرقنا أحداً بعد اليوم.. أنتظرنى يا "بيرام "

وسحبت الخنجر من قلبه.. وأغمدته فى قلبها ..وسقطت تتخبط فى دمائها ووضعت رأسها الجميل فوق صدره.



وبكى "رب النسيم" وهو يحمل الى آذان الأرباب وآذان الوالدين ..صرخات شهيدة الحب وتوسلاتها ...وأقبل أهلهما ...فبكوا كثيراً ..وندموا كثيراً.. وأستغفروا لذنوبهم فى حق المحبين... ولكن لا وقت للندم والإستغفار.

ثم أقاموا للحبيين قبراً واحداً من الرخام الناصع بالقرب من حافة النبع تحت شجرة "التوت الحمراء "

ومنذ ذلك اليوم التف جذع شجرة "التوت "بملاءة حزينة سوداء ..وظلت ترسل ثمراتها التى كانت ذات يوم" بيضاء" فإذا بها منذ ذلك اليوم "حمراء قانية " بلون دم الحبيبان دم "تسيبا وبيرام"

تمت





محتويات الكتاب
